مجلة جامعة الملك سعود، م ٢٠، العلوم التربوية والدراسات الإسلامية (٣) ، ص ص ٩٩٧-١٠٨٠ (٢٠٠٨م/١٤٢٩هـ)

محبة الله لعباده المؤمنين: دراسة عقدية تأصيلية

سهل بن رفاع بن سهيل العتيبي

أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة المشارك، قسم الدراسات الإسلامية، كلية التربية، جامعة الملك سعود،

الرياض ، المملكة العربية السعودية

(قدم للنشر في ١٤٢٩/١١/٧هـ ، وقُبل للنشر في ١٤٢٨/٢/٩هـ)

ملخص البحث. محبّة الله لعبده المؤمن صفة حقيقية تليق به عز وجل، ليست هي الإنعام، والإكرام، والثواب، أو إرادة الثواب؛ كما يقول المؤولة المحرّفة، بل هي أمر فوق ذلك وأعظم وأجل وأشرف. وقد دلت نصوص الكتاب والسّنة وإجماع السلف والفطرة والعقل على ثبوتها وتفاضلها، فهو سبحانه قد يحبّ بعض المؤمنين أكثر من بعض، بحسب ما تقتضيه حكمته وفضله. وقد يحبّ العبد من جهة ويبغضه من جهة أخرى في وقت واحد، يحبه لما فيه من الصّفات الحسنة؛ صفاتِ الإيمان، والعدل، والطّاعة، ويبغضه لما فيه من صفات الظلم، والطّغيان، أو المعصية، والمخالفة، ونحو ذلك. وقد تضافرت نصوص الكتاب والسّنة على بيان جملة من الأعمال، والأخلاق، والأقوال، والخصال الظاهرة والباطنة التي يحبّها الله عز وجل، ويحبّ أهلها، فينبغي للمؤمن أن يحرص عليها، لينال هذه المنزلة العظيمة، والرّتبة الشريفة. وهناك أعمال وأقوال وأخلاق لا يحبّها الله-عز وجل- ولا يحبّ الله أهلها، فينبغي للمسلم أنّ يحذرها. ومحبة الله تعالى لعبده المؤمن لها علامات تدل عليها، ويستطيع العبد من خلالها أن يعرف هل هو ممن يحبّهم الله أم لا؟ ولها ثمرات عظيمة وجليلة يجنيها العبد المؤمن في الدنيا و الآخرة. ومن أنكر أنّ الله يحِبّ عباده المؤمنين فقد افترى إثماً عظيماً، وأنكر حقاً ثابتاً في الشرع، راسخاً في العقل، والفطر، بل إنّ تعطيل هذه الصفة لله -عز وجل- من أعظم المقالات شناعة في الإسلام، ويخشى على من أنكرها حرمانها عياذاً بالله عز وجل.

وفي هذا البحث المختصر استعرضت فيه حقيقة محبّة الله لعباده المؤمنين، وأدلة ثبوتها، وبيان منزلتها من الدين والإيمان، والفرق بينها وبين الإرادة لله عز وجل، وبيان إمكانية اجتماعها مع البغض، وتفاضلها ومراتبها وأنواعها، والأخطاء العقدية فيها، والأسباب الجالبة لها، والعلامات التي تدل عليها، وثمراتها التي يجنيها العبد في الدنيا والآخرة، وآثارها السلوكية والتربوية في حياة المسلم، وبيان الأعمال والأخلاق التي لا يحبّها الله ولا يحب أهلها، وتاريخ تعطيل هذه الصفة وإنكارها وتحريفها عند بعض الفرق المنتسبة إلى الإسلام، والرد على مقولاتهم وشبهاتهم حولها.

مقدمـــــــة

الحمد لله يسّر لعباده سُبُلَ محبته، ودعاهم بفضله وكرمه إلى كسب مودّته، وأصلّي وأسلّم على خليله وصفيّه من خلقه، نبينا محمد، وعلى آله، وصحبه، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: فإنّ أعظم ما يحصّله العبد في دنياه وآخرته محبة الله –تعالى– له، فهي مرتبة عظيمة، ونعمة من أجلِّ نعم الله على عباده المؤمنين، وأفضل فضيلة تفضّل الله بها عليهم، فمن أحبّه الله يسّر له الأسباب، وهوّن عليه كلَ عسير، ووفّقه لفعل الخيرات، وترك المنكرات، وأقبل بقلوب عباده إليه، بالمحبّة والمودّة، وقَبِل منه اليسير من العمل، وغفر له الكثير من الزلل، ففاز في الدنيا والآخرة، وحظي بالخير كلّه. ولهذا تسابق إليها أنبياء الله، وملائكته، وأولياؤه، والصالحون من عباده، فكم في كتاب الله وسنة رسوله صلّى الله عليه وسلّم من نص صريح أنه سبحانه يحب عباده المؤمنين ويحبونه.

قال بعض السلف: (ليس الشّأن أن تُحِب الله، ولكنّ الشّأن كلّ الشّأن أن يُحبك الله عز وجل)[1].

فحَرِي بمن رام هذه المحبّة العظيمة الشريفة أن يعرف حقيقتها، والأسباب الجالبة

---

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (١/٤٧٧).

لها، وعلاماتها، وثمراتها، وأن يسابق إليها، فإنها من صفات الله عز وجل، والعلم بالله وأسمائه وصفاته أشرف العلوم، وأجلّها على الإطلاق، لأن شرف العلم بشرف المعلوم، فالاشتغال بفهم هذا العلم، هو اشتغال بأعلى المطالب، وحصوله للعبد من أشرف المواهب.

مشكلة البحث

تكمن مشكلة هذا البحث في جهل كثير من المسلمين لهذه صفة العظيمة، وغفلتهم عن آثارها وعلاماتها والأسباب الجالبة لها، وكثرة الزلل والخطأ، والخلط والانحراف في مفهومها بين الغلاة والجفاة، ولذا أحببت بيان الحقِّ فيها، معتمداً على كتاب الله، وسنّة رسوله صلّى الله عليه وسلّم، وفهم سلف الأمّة الصّالح.

الدراسات السابقة

بعد البحث والتّحري لم أجد من بحث هذا الموضوع وحرر مسائله على النّحو الذي أطمح في الوصول إليه، غير أني وجدت بعض الكتب التي لها علاقة بهذا الموضوع في بعض جوانبه، ومنها:

١- محبّة الله ورسوله في الكتاب والسنة. تأليف الدكتور: غسان أحمد عبد الرحمن. وأصل الكتاب يتحدث عن محبّة العبد لله ورسوله في ضوء الكتاب والسنة، بخلاف بحثنا هذا فهو يتحدث عن محبّة الله لعبده المؤمن، وقد أشار في فصلين على جهة الاختصار إلى الخصال والأعمال التي يحبّها الله ورسوله، وعلامات محبّة الله تعالى للعبد.

٢- ماذا يحبّ الله جل جلاله وماذا يبغض. تأليف: عدنان الطرشة. الكتاب عبارة جمع الآيات والأحاديث الواردة في الأعمال التي يحبّها الله والتي يبغضها، دون التعرض إلى دراسة هذه الصفة دراسة عقدية على النحو الوارد في هذا البحث.

٣- المحبّة الإلهية في القرآن الكريم. تأليف: الشيخ: شحات بن محمود الصاوي. والكتاب يتحدث عن محبة العبد لله عز وجل، وفيه إشارة مختصرة إلى بعض أسباب محبّة الله لعبده المؤمن.

أهداف البحث

١- التأصيل العقدي لهذه المسألة الإيمانية العقدية، وبيان منزلتها من الدِّين والإيمان.

٢- بيان غلط وفحش وسوء قول من قال: إن الله تعالى لا يُحِبُّ ولا يُحَبُّ.

٣- بيان ما وقع من انحراف وضلال من مدّعي هذه المحبّة من اليهود والنصارى والمتصوفة الذين يزعمون أنهم أهل الحبّ الإلهي، كما قال الله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَـٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَـٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّـٰٓؤُهُۥ﴾ [المائدة: ١٨].

٤- بيان أن أهل السّنة والجماعة هم أولى النّاس بالحق في هذه المسألة وفي غيرها، وهم من أحرص النّاس على تزكية النفوس والأخلاق.

ونحن في هذا العصر أحوج ما نكون إلى أن نعرف حقيقة المحبّة، ولا سيّما ونحن في عصر الجفاف القلبي، وعصر الغلظة، وقسوة القلب، بسبب ما نرى ونسمع، وما يخالج القلوب والنفوس من الفتن والشكوك، والشبهات والشهوات.

أسئلة البحث

١- ما حقيقة محبّة الله لعبده المؤمن؟

٢- ما الأدلّة النقلية والعقلية على إثباتها؟

٣- هل محبّة الله لعبده المؤمن هي التّوفيق والتّأييد، أم هي أمر فوق ذلك؟

٤- هل يمكن أن يحبّ الله عبده المؤمن من وجه ويبغضه من وجه؟ بمعنى هل يمكن

أن تجتمع المحبّة والبغضاء في شخص واحد؟

٥- هل محبّة الله لعباده المؤمنين واحدة أم متفاضلة؟

٦- ما مراتب محبّة الله لعباده المؤمنين؟ وما أنواعها؟

٧- ما الفرق بين المحبّة، والمودّة، والخلّة، والإرادة؟

٨- هل هناك من غلا في محبّة الله لعباده المؤمنين؟ وما وجه غلوّهم؟ وكيف الرد عليهم؟

٩- هل عبارة: محمّد حبيب الله وإبراهيم خليل الله، صحيحة أم لا؟

١٠- هل تثبت صفة العشق لله عز وجل؟

١١- ما الأسباب الجالبة لمحبّة الله لعبده المؤمن؟

١٢- ما ثمرات محبّة الله لعبده، وما علاماتها؟

١٣- ما الأعمال والأخلاق والأقوال التي يحبّها الله، ويحبّ أهلها؟

١٤- ما الأعمال والأخلاق والأقوال التي لا يحبّها الله، ولا يحبّ أهلها؟

١٥- ما الآثار السلوكية والتربوية التي يستلزمها الإيمان بهذه الصّفة؟

١٦- مَن الذين أنكروا محبّة الله لعباده المؤمنين؟ وما شبهاتهم؟ وكيف الجواب عنها؟

هذه أهم الأسئلة التي أرجو أن يجيب عليها هذا البحث المختصر.

منهج البحث: يعتمد هذا البحث على المنهج الاستقرائي التحليلي.

خطة البحث: يتضمن البحث: مقدمة، وتمهيد، وثمانية مباحث، وخاتمة.

المقدمة: وتتضمن أهمية البحث، وأسباب اختياره.

التمهيد: أهمية تحقيق الإيمان بأسماء الله وصفاته عز وجل.

المبحث الأول: حقيقة محبة الله لعبده المؤمن، ومنزلتها من الدين والإيمان.

المبحث الثاني: تفاضلها، ومراتبها، وأنواعها.

المبحث الثالث: الأخطاء العقدية فيها.

المبحث الرابع: الأسباب الجالبة لمحبة الله لعبده المؤمن.

المبحث الخامس: علاماتها، وثمراتها.

المبحث السادس: أعمال لا يحبها ولا يحب أهلها؟

المبحث السابع: الآثار السلوكية والتربوية للإيمان بمحبة الله لعبده المؤمن.

المبحث الثامن: الردّ على منكري محبة الله عز وجل لعباده المؤمنين.

الخاتمة: وفيها خلاصة البحث، وأهم ما توصلت إليه من نتائج، مع التوصيات.

وأسأل الله أن ينفع به كاتبه وقارئه، وأن يجعلنا من أحبابه وأوليائه، إنّه غفور ودود، وصلّى الله وسلّم على نبينا محمّد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

تمهيد

أهمية تحقيق الإيمان بأسماء الله وصفاته عز وجل

إنّ أصل الدّين وأساسه معرفة الله تعالى بأسمائه وصفاته، ومعرفة ما يجب له على عباده. وهذا العلم أنفع العلوم، وأشرفها، وأجلّها على الإطلاق، لأنّ شرف العلم بشرف المعلوم، والعلم بالباري —جل وعلا- وبأسمائه وصفاته أشرف العلوم، والاشتغال بفهم هذا العلم، هو اشتغال بأعلى المطالب، وحصوله للعبد من أشرف المواهب(٢).

ولذلك قال ابن القيّم(ت٧٥١هـ)رحمه الله: (أولى ما يتنافس به المتنافسون،

(٢) انظر: درء تعارض العقل والنقل، لابن تيمية(١/٢٧-٢٨)، والفتوى الحموية، له ص(١٧٨). ومفتاح دار السعادة لابن القيم(١/٨٦).

وأحرى ما يتسابق في حَلَبَة سباقه المتسابقون: ما كان بسعادة العبد في مَعاشه ومَعاده كفيلاً، وعلى طريق هذه السعادة دليلاً، وذلك العلم النافع، والعمل الصالح، اللّذان لا سعادة للعبد إلا بهما، ولا نجاة له إلا بالتعلق بسببهما، فمن رُزِقَهما؛ فقد فاز وغنم، ومن حُرِمهما؛ فالخير كله حُرِم، وهما مورد انقسام العباد إلى مَرْحوم ومَحْروم، وبهما يتميز البَرُّ من الفاجر، والتقيُّ من الغوِيِّ، والظالم من المظلوم، ولما كان العلم للعمل قريناً وشافعاً، وشرَفه لشرف معلومه تابعاً؛ كان أشرف العلوم على الإطلاق علم التوحيد، وأنفعُها علم أحكام أفعال العبيد، ولا سبيل إلى اقتباس هذين النورين، وتلقِّي هذين العلمين إلا من مشكاة من قامت الأدلة القاطعة على عصمته، وصرَّحت الكتب السماوية بوجوب طاعته ومتابعته، وهو الصادق المصدوق، الذي لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى)[٣].

وقال ابن رجب(ت٧٩٥هـ)رحمه الله: (فالعلم النافع ما عرَّف العبدَ بربه، ودلَّه عليه حتى عرفه ووحَّده وأنس به واستحى من قربه وعَبَده كأنه يراه)[٤]. وقال: (العلم النافع يدل على أمرين: أحدهما: على معرفة الله وما يستحقه من الأسماء الحسنى والصفات العلى والأفعال الباهرة، وذلك يستلزم إجلاله، وإعظامه، وخشيته، ومهابته، ومحبته، ورجاءه، والتوكل عليه، والرضا بقضائه، والصبر على بلائه. والأمر الثاني: المعرفة بما يحبه ويرضاه، وما يكرهه ويسخطه من الاعتقادات، والأعمال الظاهرة والباطنة، والأقوال. فيوجب ذلك لمن علمه المسارعة إلى ما فيه محبة الله ورضاه، والتباعد عما يكرهه ويسخطه، فإذا أثمر العلم لصاحبه هذا فهو علم نافع، فمتى كان العلم نافعاً،

(٣) إعلام الموقعين، (٥/١).

(٤) فضل علم السلف على علم الخلف، ص(٦٧).

ووقر في القلب؛ فقد خشع القلب لله، وانكسر له وذل هيبة وإجلالاً وخشية ومحبة وتعظيماً، ومتى خشع القلب لله وذل وانكسر له؛ قنعت النفس بيسير الحال من الدنيا، وشبعت به، فأوجب لها ذلك القناعة والزهد في الدنيا، وكل ما هو فان لا يبقى، من المال والجاه وفضول العيش الذي ينقص به حظ صاحبه عند الله من نعيم الآخرة وإن كان كريماً على الله)(٥).

وعليه فإنّ معرفة صفات الله -عزّ وجل- وتحقيق الإيمان بها، هو من أشرف العلوم، لأنّه أساس الهداية، وأفضل ما اكتسبته القلوب، وحصلته النّفوس، وأدركته العقول، ولهذا كان عناية السّلف-رحمهم الله- بهذا الجانب من العقيدة عظيماً، واهتمامهم به كبيراً.

المبحث الأول: حقيقة محبّة الله لعبده المؤمن ومنـــزلتها من الدّين والإيمان:

وفيه ست مسائل

المسألة الأولى: حقيقتها

محبّة الله -عز وجل- لعبده المؤمن؛ صفة حقيقية لله عَزَّ وجَلَّ، على ما يليق به، ليست هي الإنعام، والإكرام، والإحسان، والثواب، والعطاء، أو إرادة الثواب، والإكرام؛ كما يقول المؤولة المحرّفة. وإنما هي أمر فوق ذلك وأعظم وأجل وأشرف، وهذه الأمور إنّما هي من آثارها، وثمراتها، وموجباتها، ولوازمها. وأهل السنة والجماعة يثبتون المحبّة، ولوازمها وآثارها(٦).

وهذه الصّفة من الصّفات الفعلية الاختيارية المتعلّقة بالمشيئة، فهو -سبحانه- يحبّ

---

(٥) المصدر السابق، (ص ٦٤-٦٥).

(٦) انظر: شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري، للغنيمان (٦٥/١).

مَن شاء، وما شاء، ومتى شاء، على الوجه اللائق به –سبحانه– كسائر صفاته[٧].

المسألة الثانية: ثبوتها

من عقيدة أهل السنة والجماعة أنّ الله –تعالى– يُحِبُّ ويُحَبُّ، وأنّ محبّته –عز وجل– لعباده المؤمنين صفة من صفاته، ثبتت على الوجه الذي يليق بجلاله وعظمته، منزه عن مماثلة المخلوقين.

المسألة الثالثة:أدلة ثبوتها

قد دل على ثبوت هذه الصفة لله –عز وجل– الكتاب، والسّنة الصحيحة، وإجماع سلف الأمّة الصالح، والفطرة، والعقل.

١– دلالة الكتاب والسّنة

الآيات والأحاديث الدّالة على محبّة الله لعباده المؤمنين كثيرة جداً، فمنها:

قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ ﴾ .[آل عمران: ٣١]. وقوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ يُجَـٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾ ﴾ .[المائدة: ٥٤].

ففي هاتين الآيتين دليل على ثبوت محبّة الله لعباده المؤمنين، وأنها ثمرة محبّتهم لله، وعلى قدر هذه تكون هذه.

وأما الأدلة من السنة النبوية، فمنها:

ما جاء في الصحيحين عن سهل بن سعد رضي الله عنه، أن رسول الله صلّى الله

---

(٧) انظر: مجموع فتاوى ابن عثيمين (٢/٣٥٧).

عليه وسلّم قال يوم خيبر: (لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبّه الله ورسوله، يفتح الله على يديه). فبات النّاس يدوكون[٨] ليلتهم أيهم يعطاها. فلما أصبحوا غدوا على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم كلهم يرجو أنّ يعطاها. فقال: (أين علي بن أبي طالب؟) فقيل: هو يشتكي عينيه، فأرسلوا إليه، فأتى به فبصق في عينيه، ودعا له، فبرأ كأن لم يكن به وجع، فأعطاه الراية فقال: (انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حقّ الله تعالى فيه، فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً، خير لك من حمْر النِّعم)[٩].

والقرآن والسّنة مملوآن بذكر من يحبّهم الله –سبحانه– من عباده المؤمنين، وذكر ما يحبّه من أعمالهم، وأقوالهم، وأخلاقهم[١٠]، وسيأتي –إن شاء الله– ذكر جملة من الآيات والأحاديث الدالة على ثبوت هذه الصفة لله –عز وجل– على الوجه اللائق به –سبحانه- في المبحث الرابع: الأسباب الجالبة لمحبة الله لعبده المؤمن.

٢– إجماع السلف على ثبوتها

قال شيخ الإسلام ابن تيمية(ت٧٢٨هـ) رحمه الله: (فإنَّ الكتاب والسّنة وإجماع المسلمين أثبتت محبّة الله لعباده المؤمنين ومحبتهم له٠٠٠وقد أجمع سلف الأمّة وأئمتها

---

(٨) يدوكون: يعني يخوضون، وهذه يدل على حرص الصّحابة –رضي الله عنهم– على هـذه المنـزلة، حتى قال عمر رضي الله عنه: (ما أحببت الإمارة إلا يومئذ، قال: فتساورت لها رجاء أن أُدعى لها). الحديث، رواه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي رضي الله عنه(١٨٧٢/٤ح: ٢٤٠٥).

(٩) رواه البخاري في صحيحه،كتاب الجهاد والسير، باب فضل من أسلم على يديه رجل(٣٦١/٢ح:٣٠٠٩). ومسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه(١٨٧١/٤ح:٢٤٠٤).

(١٠) مدارج السالكين، لابن القيم (٢٦/٣).

على إثبات محبّة الله تعالى لعباده المؤمنين، ومحبتهم له، وهذا أصل دين الخليل إمام الحنفاء عليه السلام)[١١].

ولهذا نجد أن علماء السلف ينصّون على هذه الصفة في كتب العقائد المختصرة والمطولة؛ لأجل مخالفة الجهمية[١٢]، والجعدية[١٣]، وأشباه هؤلاء في إثبات الخُلّة والمحبّة لله جل وعلا[١٤].

قال ابن القيم رحمه الله في نونيته:

وهو الودود يحبّهم ويحبّـــه أحبابه والفضل للمنّان

وهو الذي جعل المحبّة في قلو بهم وجازاهم بحبٍّ ثان[١٥]

وقال: (وجميع طرق الأدلة: عقلاً، ونقلاً، وفطرةً، وقياساً، واعتباراً، وذوقاً،

---

(١١) رسالة بعنوان: الحجج العقلية والنقلية فيما ينافي الإسلام من بدع الجهمية والصوفية، مطبوعة ضمن مجموع الفتاوى، (٢/ ٣٥٤). وانظر أيضاً: مجموع الفتاوى، (١٤٢/٨). ومنهاج السّنة، (٣٩٢/٥).

(١٢) الجهمية: هم أتباع الجهم بن صفوان، الذي أنكر الصفات، وزعم أن العبد مجبور على فعله ولا قدرة له ولا اختيار، ومن ضلالاته: القول بأن الإيمان هو المعرفة بالله فقط، والكفر هو الجهل به فقط. قتل بمرو سنة(١٢٨هـ). وتطلق الجهمية أحياناً بمعنى عام ويقصد بهم نفاة الصّفات عامة. انظر: مقالات الإسلاميين، للأشعري(٣٣٨/١)، والملل والنحل للشهرستاني(٨٦/١-٨٨).

(١٣) الجعدية: هم أتباع الجعد بن درهم المقتول سنة(١٢٤هـ) تقريباً، وهو أول من أنكر صفة المحبة والخلة لله عز وجل، كما سيأتي تفصيله في المبحث الثامن إن شاء الله. وهو شيخ الجهم ابن صفوان. وانظر: المراجع السابقة.

(١٤) انظر: الحجّة في بيان المحجّة، لأبي القاسم الأصبهاني (٤٢٣/١-٤٢٩).

(١٥) الكافية الشافية، لابن القيم ص(٢٤٥)، البيتان رقم(٣٢٩٦-٣٢٩٧).

ووجداً ؛ تدل على إثبات محبّة العبد لربّه والرّب لعبده. وقد ذكرنا لذلك قريباً من مائة طريق في كتابنا الكبير في المحبّة)[١٦].

٣- دلالة الفطرة والعقل

الفطرة والعقل لا يعتمد عليهما في إثبات الأمور الغيبية، ولكن يُستأنس بهما إذا كانا سليمين، فهما يؤيّدان ويوافقان الكتاب والسنة، ويدركان مسائل العقيدة إجمالاً فقط، فيدركان وجود الله، وعظمته، واتصافه بصفات الجلال والعظمة، وضرورة طاعته وعبادته[١٧].

قال الشيخ محمد ابن عثيمين رحمه الله (ت ١٣٢٣هـ): (يجب أن يكون اعتمادنا في الأمور الغيبية على الأدلة السّمعية، لكن لا مانع من أن نستدل بأدلة عقلية، ؛ لإلزام من أنكر أن تكون المحبّة ثابتة بالأدلة العقلية، مثل الأشاعرة؛ يقولون: لا يمكن أن تثبت المحبّة بين الله وبين العبد أبداً، لأن العقل لا يدل عليها، وكل ما لا يدل عليه العقل؛ فإنّه يجب أن ننزه الله عنه.

فنحن نقول: نثبت المحبّة بالأدلة العقلية؛ كما هي ثابتة عندنا بالأدلة السمعية، احتجاجاً على من أنكر ثبوتها بالعقل، فنقول وبالله التوفيق: إثابة الطائعين بالجنات والنصر والتأييد وغير ذلك، هذا يدل بلا شك على المحبّة، ونحن نشاهد بأعيننا، ونسمع بآذاننا عمن سبق، وعمن لحق؛ أنّ الله -عز وجل- أيّد من أيّد من عباده المؤمنين، ونصرهم، وأثابهم، وهل هذا إلا دليل على المحبّة لمن أيدهم ونصرهم وأثابهم عز

---

(١٦) مدارج السّالكين(٣/١٩-٢٠). ويقصد -رحمه الله- بكتابه الكبير روضة المحبين، وذكر شيئاً من ذلك في كتابه (حادي الأرواح).

(١٧) انظر: بحوث في عقيدة أهل السنة والجماعة، للعقل ص(٣٢)و(٤٤).

وجل؟!)[١٨].

ويستدل أهل العلم بالعقل - أيضاً- على إثبات هذه الصفة بقياس الأولى، وهو أنّ كل كمال ثبت للمخلوق ليس فيه نقص بأي وجه من الوجوه فالله أولى به، وكل نقص ينـزه عنه المخلوق فالله أولى أن ينـزه عنه[١٩].

المسألة الرابعة: منـــزلتها من الدين والإيمان

محبّة الله - عز وجل- لعبده المؤمن فضل من الله - عز وجل- ومنّة، وكرم، يهبه لمن شاء من عباده، ليس لحاجته لمحبوبه، أو لضعفه مع محبوبه، وإنما يحبه - جل وعلا - لخير يسوقه إلى محبوبة، محبّة عن كمال واقتدار وغنى.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية(٧٢٨هـ)رحمه الله: (ولا ريب أنّ محبّة المؤمنين لربهم أعظم المحبات، وكذلك محبّة الله لهم هي محبّة عظيمة جداً)[٢٠].

وقال الشيخ عبد الرّحمن السعدي(ت١٣٧٦هـ) رحمه الله: (محبّة الله للعبد، هي أجل نعمة أنعم الله بها عليه، وأفضل فضيلة، تفضّل الله بها عليه، وإذا أحبّ الله عبداً، يسّر له الأسباب، وهوّن عليه كل عسير، ووفّقه لفعل الخيرات، وترك المنكرات، وأقبل بقلوب عباده إليه، بالمحبّة والوداد... وإذا أحب الله عبداً، قبل منه اليسير من العمل، وغفر له الكثير من الزلل)[٢١].

قال الشيخ ابن عثيمين(ت ١٣٢٣هـ) رحمه الله: (محبة الله مرتبة عالية عظيمة، ووالله إنّ محبّة الله لتشترى بالدنيا كلها، وهي أعلى من أن تحبّ الله، فكون الله يحبّك

---

(١٨) شرح الواسطية، (١/٢٤٠-٢٤١).

(١٩) انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية(٦/٩٢)، وشرح الطحاوية، لابن أبي العز(١/٨٧-٨٨).

(٢٠) قاعدة في المحبّة ص(٥٠).

(٢١) تيسير الكريم الرّحمن في تفسير كلام المنان، ص(١٩٨).

أعلى من أن تحبّه أنت، ولهذا قـــال تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾ [آل عمران: ٣١]، ولم يقل: فاتبعوني تصدقوا في محبتكم لله. مع أنّ الحال تقتضي هكذا، ولكن قال: ﴿يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾. ولهذا قال بعض العلماء: الشّأن كل الشّأن في أنّ الله يحبّك لا أنّك تحبّ الله. كل يدّعي أنّه يحبّ الله، لكنّ الشّأن في الذي في السماء عز وجل، هل يحبّك أم لا؟)[٢٢]. ويريد أن محبّة العبد لربه -جل وعلا- تحصل إما بموافقة مراد الله، أو بمخالفة مراد الله، فالنّصارى يدّعون أنهم يحبّون الله، وعبّاد اليهود يدّعون أنهم يحبّون الله، وعبّاد جهلة المسلمين يدّعون أنهم يحبّون الله، ولكن ليس هؤلاء بمحبوبين لله -جل وعلا- إلا إذا كانوا على ما يحبّه الله -جل وعلا- ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة.

المسألة الخامسة: الفرق بينها وبين الإرادة

إذا كانت محبّة الله -عز وجل- لعبده المؤمن محبّة حقيقية تليق به عز وجل، فثمّت فرق بينها وبين الإرادة، وهذا هو مذهب السلف، خلافاً للجبرية[٢٣] الذين جعلوا الإرادة هي نفس المحبّة، فقالوا: الكون كله بقضاء الله وقدره وإرادته، فيكون كل ما فيه من خير وشر محبوباً مرضياً لله.

قال الإمام أبو القاسم الأصبهاني(ت٥٣٥هـ) رحمه الله: (والإرادة غير المحبّة والرضا، فقد يريد ما لا يحبه ولا يرضاه، بل يكرهه ويسخطه ويبغضه... وقال قوم من

---

(٢٢) شرح العقيدة الواسطية، (٢٢٦/١).

(٢٣) الجبرية: هم الغلاة في القدر، القائلون بأن العباد لا إرادة لهم ولا قدرة لهم على فعل الطاعات وترك المنهيات. وهم مجبورون على فعل ذلك كله. وهم نقيض القدرية. انظر: الملل والنحل، للشهرستاني(٨٥/١).

المتكلمين: من أراد شيئاً فقد أحبّه ورضيه، وأنّ الله تعالى رضي المعصية والكفر)[٢٤].

وقال ابن أبي العز الحنفي (٧٩٢هـ) رحمه الله: (والمحققون من أهل السّنة يقولون: الإرادة في كتاب الله نوعان: إرادة كونية خَلقية، وإرادة دينية أمرية شرعية. فالإرادة الشرعية: هي المتضمنة للمحبّة والرضى، والكونية: هي المشيئة الشاملة لجميع الحوادث)[٢٥].

وعليه فالإرادة أعمّ من المحبّة؛ لأنّ الإرادة الكونية القدرية لا يلزم منها المحبّة. وأمّا الإرادة الشرعية، فهذه يلزم منها المحبّة.

المسألة السادسة: اجتماعها مع البغض

من أصول أهل السّنة أنّ الله - جل وعلا- يحبّ العبد لما فيه من الصّفات الحسنة؛ صفاتِ الإيمان، والعدل، والطّاعة، ويبغض العبد لما فيه من صفات الظلم، والطّغيان، أو المعصية، والمخالفة، ونحو ذلك.

ومن أصولهم أنّ الله - جل وعلا- قد يحبّ العبد من جهة ويبغضه من جهة أخرى في وقت واحد، وهذا يخالف قول المبتدعة الذين قالوا: المحبّة والبغض شيء واحد، فالله - جل وعلا- يحبّ العبد الكافر حال كفره إذا كان سيوافيه على الإيمان، ويبغض العبد المؤمن الصالح حال إيمانه إذا كان سيوافيه على الكفر.

وهذه هي المسألة الموسومة بمسألة الموافاة عندهم، وهي أنّ المحبّة والبغض عندهم أزلي، فالله يحبّ من يحبّ مطلقاً، ويبغض من يبغض مطلقاً، وليس هذا قول السّلف، بل هو قول فاسد، فإن الله -تعالى- قال: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾ [آل عمران: ٣١]، فأخبر أنّه يحبّهم إن اتبعوا الرسولَ صلّى الله عليه وسلّم،

(٢٤) الحجّة في بيان المحجّة(٤٢٣/١).

(٢٥) شرح العقيدة الطحاوية(٧٩/١).

فاتباع الرسول–صلّى الله عليه وسلّم– شرط المحبّة، والمشروط يتأخر عن الشرط[٢٦].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية(٧٢٨هـ) رحمه الله: (الظالم لنفسه من أهل الإيمان، معه من ولاية اللّه بقدر إيمانه وتقواه، كما معه من ضدّ ذلك بقدر فجوره، إذ الشخص الواحد قد يجتمع فيه الحسنات المقتضية للثواب، والسيئات المقتضية للعقاب، حتى يمكن أن يثاب ويعاقب، وهذا قول جميع أصحاب رسول اللّه ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ وأئمّة الإسلام، وأهل السّنة والجماعة؛ الذين يقولون: إنّه لا يخلد في النار من في قلبه مثقال ذرة من إيمان.

وأما القائلون بالتخليد، كالخوارج والمعتزلة القائلين: بأنه لا يخرج من النّار من دخلها من أهل القبلة، وأنّه لا شفاعة للرسول ولا لغيره في أهل الكبائر، لا قبل دخول النار ولا بعدها، فعندهم لا يجتمع في الشخص الواحد ثواب وعقاب، وحسنات وسيئات، بل من أثيب لم يعاقب، ومن عوقب لم يثب. ودلائل هذا الأصل من الكتاب والسّنة وإجماع سلف الأمّة كثيرة)[٢٧].

المبحث الثاني: تفاضلها، ومراتبها، وأنواعها

وفيه مسألتان

المسألة الأولى: تفاضلها.

محبّة الله لعباده المؤمنين، وأعمالهم، وأقوالهم، وأخلاقهم متفاضلة، فهو سبحانه يحبّ بعض المؤمنين أكثر من بعض، ويحب بعض الأعمال والأقوال والأخلاق والأزمنة والأمكنة أكثر من بعض، فتتفاوت محبته –سبحانه– بحسب ما تقتضيه حكمته وفضله. ومما يدل على هذا التفاضل ما يلي:

---

(٢٦) انظر: المرجع السابق(٢/٤٩٥).

(٢٧) التّحفة العراقية، لابن تيمية، ص(٢٩٢–٢٩٣).

١- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال، قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: (إن اللَّه تعالى قال: من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب، وما يتقرب إلى عبدي بشيء أحب إلى مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه؛ فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني أعطيته، ولئن استعاذني لأعيذنه)رواه البخاري[٢٨].

٢- عن عبد اللَّه بن مسعود رضي الله عنه قال: سألت النّبي صلّى الله عليه وسلّم أيّ العمل أحبُّ إلى اللَّه؟ قال: (الصّلاة على وقتها). قلت: ثمّ أيّ؟ قال: (برّ الوالدين). قلت: ثمّ أيّ؟ قال: (الجهاد في سبيل اللَّه)، قال حدّثني بهنّ، ولو استزدته لزادني. متفق عليه[٢٩].

٣- عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: (ألا أخبرك بأحبّ الكلام إلى اللَّه؟) قلت: يا رسول الله أخبرني بأحبَّ الكلام إلى الله، فقال:

(٢٨) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب التواضع، (١٩٢/٤/ح:٦٥٠٢). وقد تفرد به البخاري دون أصحاب الكتب الستة. وانظر روايات الحديث في غير الصحيح في جامع العلوم والحكم، لابن رجب (٣٣٠/٢-٣٣٣). حيث قال رحمه الله: (وقد روي هذا الحديث من وجوه أخر لا تخلو كلها من مقال) فذكر أنه روي عن عائشة، وأبي أمامة، وعلي، وابن عباس، وأنس، وحذيفة رضي الله عنهم. وانظر: فتح الباري، لابن حجر (٣٤١/١١-٣٤٢).

(٢٩) رواه البخاري في صحيحه، في كتاب مواقيت الصلاة، باب فضل الصلاة لوقتها،(١٨٤/١/ح:٥٢٧)، ومسلم في صحيحه، في كتاب الإيمان، باب بيان كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال(٩٠/١/ح: ١٣٩).

(إنّ أحبَّ الكلام إلى اللَّه : سبحان اللَّه ، وبحمده) رواه مسلم[٣٠].

٤- عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلّى الله عليه وسلّم أنه قال: (المؤمن القوي خير وأحبُّ إلى الله من المؤمن الضّعيف، وفي كلٍّ خيرٌ) الحديث. رواه مسلم[٣١].

فصيغة التفضيل(أحبّ) في هذه الأحاديث وفي غيرها، تدل على أنّ محبّة الله لعباده المؤمنين متفاضلة[٣٢] ، فيُحبّ بعضهم أكثر من بعض، وإذا كانت محبّة الله لعباده متفاضلة فلنحرص من الأعمال الصالحة على أكثرها حبّا لله عز وجل.

المسألة الثانية: مراتبها، وأنواعها.

ذكر أهل العلم -رحمه الله- أنواعاً كثيرة للمحبّة من حيث هي، وبيان مراتبها، وفصّلوا القول في ذلك، وكل هذا لا يعنينا هنا، وإنما الذي يعنينا ما الذي يوصف به الله -تعالى- منها، وما الذي لا يوصف به؟

قال ابن أبي العز الحنفي(٧٩٢هـ) بعدما ذكر مراتب المحبّة العشرة: (واعلم أنَّ وصْفَ الله تعالى بالمحبّة والخُلَّة، هو كما يَليقُ بجلال الله تعالى وعظمته، كسائرِ صفاته تعالى، وإنما يوصَفُ الله تعالى مِن هذه الأنواع بالإرادة، والوُدِّ، والمحبّة، والخُلَّة حسبما وَرَدَ النص)[٣٣]. وإليك بيانها:

---

(٣٠) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء، باب فضل سبحان الله وبحمده(٢٠٩٣/٤/ح:٨٥).

(٣١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب القدر، باب في الأمر بالقوة وترك العجز(٢٠٢٥/٤/ح: ٢٢٦٤).

(٣٢) انظر: شفاء العليل، لابن القيم(٥٨/١).

(٣٣) شرح الطحاوية(١٦٧/١). هذه الأربع فقط هي التي يوصف بها الله سبحانه وتَعالى،=

١- الإرادة: ونعني بذلك الإرادة الخاصّة التي هي بمعنى المحبّة، وهي الإرادة الشرعية، فإذا قلنا: إنّ الله يريد منا الصّلاة أو يريد منا الصّيام، أو يريد كذا مما شرعه الله. فمعنى ذلك أنّ الله - سبحانه وتعالى- يحبّه ويطلبه منا. قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيۡكُمۡ﴾ [النساء: ٢٧].

٢- المودة، والوُدُّ: وهو صفو المحبّة ولُبُّها، وخلاصتها، قال تعالى: ﴿وَٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِۚ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٞ وَدُودٞ ٩٠﴾ [سورة هود: ٩٠]. وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا ٩٦﴾ [مريم: ٩٦]. وقال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلۡوَدُودُ ١٤﴾ .[البروج: ١٤].

و(الودود): مأخوذ من الودّ، وهو بمعنى: وادّ، ومودود، بمعني يُحِب ويُحَب، كما قال تعالى: ﴿يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ [المائدة: ٥٤].

قال ابن جرير (ت٣١٠هـ) رحمه الله: (ودود: ذو محبّة لمن أناب، وتاب إليه؛ يودّه، ويحبّه)[٣٤].

وقال ابن القيم (ت٧٥١هـ) رحمه: (وأمّا الودُّ فهو خالص الحبّ، وألطفه وأرَقُّهُ، وهو من الحبّ بمنزلة الرأفة من الرّحمة، قال الجوهري[٣٥]: وَدِدت الرجل أوده ودّاً إذا أحببته، والوِدّ، والوُدّ، والوَدُّ: المودّة).

قال: (والودود من صفات الله سبحانه وتعالى، أصله من المَودَّة، واختلف فيه

= والسِّتُ الباقية لا يوصف بها الله، وهي: الغَرام، والصَّبابة، والعشق، والتتيم، والشَّغف، والعَلاقة.

(٣٤) جامع البيان في تفسير القرآن(١٢/٦٤). و(٣٠/٨٩).

(٣٥) انظر: الصحاح، للجوهري، (٢/٥٤٩).

على قولين: فقيل: هو ودود بمعنى وادّ كضروب بمعنى ضارب، وقتول بمعنى قاتل، ونؤوم بمعنى نائم، ويشهد لهذا القول أنّ فعولاً في صفات الله سبحانه وتعالى فاعل، كغفور بمعنى غافر، وشكور بمعنى شاكر، وصبور بمعنى صابر. وقيل: بل هو بمعنى مَودود وهو الحبيب، وبذلك فسّره البخاريّ في صحيحه، فقال: الودود الحبيب، والأول أظهر لاقترانه بالغفور في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ﴿١٤﴾﴾. وبالرحيم في قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبِّى رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴿٩٠﴾﴾. وفيه سرّ لطيف وهو أنّه يحبّ التّوابين، وأنّه يحبّ عبده بعد المغفرة فيغفر له ويحبّه، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾﴾ [البقرة: ٢٢٢]. فالتائب حبيب الله، فالودّ أصفى الحب وألطفه)[٣٦].

وقال أيضاً في كتابه التبيان في أقسام القرآن: (والتّحقيق أنَّ اللّفظ يدل على الأمرين؛ على كونه وادّاً لأوليائه، ومَوْدُوُداً لهم، فأحدهما بالوضع، والآخر باللّزوم، فهو الحبيب المحِبّ لأوليائه، يحبّهم ويحبونه)[٣٧].

وقال أبو القاسم الزجاجي(ت٣٤٠هـ): (الوَدُوُد: فيه قولان:

أحدهما: أنه فعولٌ بمعنى فاعلٍ؛ كقولك: غفورٌ بمعنى غافر، وكما قالوا: رجلٌ صَبورٌ بمعنى صابر، وشَكورٌ بمعنى شاكر، فيكون الوَدُوُد في صفات الله تعالى - عَزَّ وجَلَّ - على هذا المذهب أنه يودُّ عبادهُ الصالحينَ ويُحبهم. والودُّ والمودةُ والمحبّة في المعنى سواءٌ؛ فالله - عَزَّ وجَلَّ - ودودٌ لأوليائه والصالحين من عباده، وهو مُحِبٌ لهم.

---

(٣٦) روضة المحبين ص(٤٦-٤٧). وانظر: صحيح البخاري، كتاب التفسير، تفسير سورة البروج(٣/٣٢٢).

(٣٧) التّبيان في أقسام القرآن، لابن القيم ص(٩٣).

والقول الآخر: أنه فعولٌ بمعنى مفعولٍ؛ كما يقال: رجل هيوبٌ؛ أي: مهيبٌ، فتقديره: أنه عَزَّ وجَلَّ مودودٌ؛ أي: يوده عباده ويحبونه وهما وجهان جيدان. وقد تأتي الصِّفة بالفعل لله عَزَّ وجَلَّ ولعبده، فيقال: العبد شكور للهِ؛ أي: يشكر نعمته، والله عَزَّ وجَلَّ شكورٌ للعبد؛ أي: يشكر له عمله؛ أي: يجازيه على عمله، والعبد توابٌ إلى الله من ذنبه، والله تَّوابٌ عليه؛ أي: يقبل توبته ويعفو عنه)[٣٨].

قال الشيخ السعدي(ت١٣٧٦هـ) رحمه الله، في بيان الحكمة من اقتران المودة بالمغفرة: (وفي هذا سر لطيف، حيث قرن الودود بالغفور، ليدل بذلك، على أن أهل الذنوب إذا تابوا إلى الله وأنابوا، غفر لهم ذنوبهم، وأحبهم، فلا يقال: تغفر ذنوبهم، ولا يرجع إليهم الودّ، كما قال بعض الظالمين... فلله الحمد والثّناء، وصفو الوداد، ما أعظم برّه، وأكثر خيره، وأغرز إحسانه، وأوسع امتنانه!!)[٣٩].

٣-الخلّة. قال تعالى: ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾﴾ [النساء.:١٢٥].

والخلة هي أعلى أنواع المحبّة، والخليل هو من كان في أعلى درجات المحبّة، ولم تثبت هذه الصفة لأحد من البشر إلا للخليلين محمد وإبراهيم عليهما الصلاة والسلام، لهذه الآية، ولقوله صلّى الله عليه وسلّم: (فإن الله قد اتخذني خليلاً، كما اتخذ إبراهيم خليلاً)[٤٠]. وبما أنّ الصّفات توقيفية، فليس لنا أن نثبت هذه الصفة لأحد من البشر إلا بدليل، حتى الأنبياء عليهم السلام، إلا هذين الرسولين للأدلة السابقة.

فالمحبّة عامّة والخلّة خاصّة، ولذلك كل من نفى المحبّة فإنه ينفي الخلة من باب

---

(٣٨) اشتقاق أسماء الله، ص (١٥٢). وانظر: تفسير غريب القرآن، لابن قتيبة، ص (١٨).

(٣٩) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص(٨٥٠).

(٤٠) رواه مسلم في صحيحه، في كتاب المساجد ومواضع الصّلاة، باب النهي عن بناء المساجد على القبور (٣٧٧/١ح:٥٣٢). من حديث جندب رضي الله عنه.

أولى، وليس كل من نفى الخلة يكون قد نفى المحبّة.

قال الشيخ السعدي(ت١٣٧٦هـ) رحمه الله: (الخلّة أعلى أنواع المحبّة، وهذه المرتبة حصلت للخليلين محمد وإبراهيم عليهما الصلاة والسلام، وأما المحبّة من الله فهي لعموم المؤمنين، وإنما اتخذ الله إبراهيم خليلاً لأنه وفّى بما أمر به، وقام بما ابتلي به، فجعله الله إماماً للناس، واتخذه خليلاً، ونوّه بذكره في العالمين)[٤١].

فالحاصل أن مراتب المحبّة التي يوصف الله عز وجل هي: الإرادة الخاصة التي هي بمعنى المحبّة. والمحبّة بلفظها. والمودّة. والخلّة.

المبحث الثالث: الأخطاء العقدية فيها

تقدم في المبحث السابق أنّ صفة المحبّة بمراتبها التي تضاف إلى لله - جل وعلا- إنما هي ما ورد به الدليل، كسائر الصفات، لا يثبت لله منها شيء إلا بدليل، وقد غلا بعض النّاس هذا الباب فوصف الله - عز وجل- بما لم يصف نفسه به، وفي مقابل هؤلاء هناك من جفا فنفى عن الله - عز وجل- ما وصف به نفسه.

وأهل السّنة والجماعة وسط بين هاتين الطائفتين، وسيأتي في المبحث الثامن - إن شاء الله- الردّ على الجفاة، أما الغلاة فإنّهم قد وقعوا في عدة مخالفات، فمنها:

المسألة الأولى: وصف الخالق -عز وجل- بالعشق

ولفظ العِشق من مراتب المحبّة كما تقدم، وهو حبٌّ خاص، وزائد، ومفرط، يخاف على صاحبه منه، فإذا كان هذا هو حقيقة العشق فهل يُطلق على أنّ الله - جل وعلا- يعشق عبده؟ أو أن العبد يعشق الله؟

والجواب: أنّ هذا الوصف لا يطلق على الله سبحانه وتعالى، فلا يجوز أن يقال:

---

(٤١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، ص(١٦٩).

إنّ الله يعشق أحداً، ولا يجوز –أيضاً– أن يقال: إنّ أحداً يعشق الله سبحانه وتعالى، لأسباب منها:

الأول: أنّ هذا اللفظ لم يرد في النّصوص الشرعية، لا في الكتاب، ولا في السّنة، ولا عن أحد من الصّحابة والتّابعين، وإنما عرف عند أرباب التصوف الّذين يقولون: إنّ الله يُعشَق ويَعشِق.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (وأمّا تنازع النّاس في لفظ العشق: فمن النّاس من أهل التصوف والكلام وغيرهم من أطلق هذا اللفظ في حقّ الله، كما روى عبد الواحد بن زيد فيما يؤثر عنه، عن أحد من الأنبياء أنّه قال: (عشقني وعشقته).

وذهب طوائف من أهل العلم والدّين إلى إنكار ذلك في حقّ الله، ولا ريب أنّ هذا اللفظ ليس مأثوراً عن أئمة السلف... وباب الأسماء والصفات يُتّبع فيها الألفاظ الشّرعية، فلا نطلق إلا ما يرد به الأثر.

والأولون يستدلون بمثل قول عبد الواحد بن زيد ونحوه.

وهؤلاء يقولون: هذا من الإسرائيليات التي لا يجوز الاعتماد عليها في شرعنا، فإنّ ثبوت مثل هذا الكلام عن الله لا يُعلم إلا من جهة نبينا صلّى الله عليه وسلّم، وذلك غير مأثور عنه، ونحن لا نصدق بما ينقل عن الأنبياء المتقدمين، إلا أن يكون عندنا ما يصدّقه)(٤٢).

الثاني: أنّ هذه الكلمة تدل على المحبّة الشهوانية، والحبّ الإباحي. فإذا قيل: عشق أو معشوق فهو الحبّ الشهواني الإباحي، وهذا ينزه عنه الله سبحانه وتعالى، وكذلك بالنسبة للمخلوقين.

---

(٤٢) قاعدة في المحبّة، ص(٥٢-٥٤). وانظر: رسالة في أمراض القلوب وشفاءها، ضمن مجموع الفتاوى(١٣١/١٠).

فالمعروف من استعمال هذا اللفظ في اللغة إنما هو في محبّة جنس النكاح، مثل حبّ الإنسان الآدمي مثله ممن يستمتع به من امرأة أو صبي، فلا يكاد يُستعمل هذا اللفظ في محبّة الإنسان لولده وأقاربه ووطنه وماله ودينه وغير ذلك، ولا في محبته لآدمي لغير صورته، مثل محبّة الآدمي لعلمه، ودينه، وشجاعته، وكرمه، وإحسانه، ونحو ذلك. بل المشهور من لفظ العشق هو محبة النكاح ومقدماته.

فإذا كان كذلك فإنه يمتنع استعماله في حق الله جل وعلا؛ لأنه لا يستعمل هذا اللفظ إلا في ذلك المعنى، والله سبحانه منزه عن ذلك، وهذا مأخذ لفظي كسابقه.

قال ابن أبي العز الحنفي: (العِشقُ، وهو الحبّ المفرط الذي يخاف على صاحبه منه، ولكن لا يوصف به الرب تعالى ولا العبد في محبة ربه وإن كان قد أطلقه بعضهم، واختلف في سبب المنع، فقيل: عدم التوقيف، وقيل: غير ذلك، ولعل امتناع إطلاقه: أن العشق محبة مع شهوة)[٤٣].

الثالث: من جهة المعنى، وهو أنّ العشق: فساد في الحبّ والإرادة، فيفرط فيه حتى يزيد على القصد الواجب، فيكون مذموماً فاسداً، مفسداً للقلب والجسم. كالإفراط في الغضب والفرح والحزن.

وهذا المعنى ممتنع في حقّ الله من الجهتين، فإنّ الله لا يُحِبُّ محبّة زائدة على العدل، ومحبّة عباده المؤمنين له ليس لها حد تنتهي إليه، حتى تكون الزيادة إفراطاً وإسرافاً ومجاوزة للقصد.

وقيل: إنّ العشق هو فساد في الإدراك والتخيل والمعرفة، فإن العاشق يخيّل له المعشوق على خلاف ما هو عليه حتى يصيبه ما يصيبه من داء العشق، ولو أدركه على الوجه الصحيح لم يبلغ إلى حد العشق، ولهذا يعده الأطباء مرض وسواسي. وإذا كان

(٤٣) شرح العقيدة الطحاوية(١٦٦/١). وانظر: الجواب الكافي، لابن القيم، ص (١٩٨).

كذلك امتنع إطلاقه على الله عز وجل من الجانبين.

الرابع: أنّ لفظ العشق في عُرف أهل اللغة لا يخلو من تعدّي، فالذي تصل به المحبّة إلى حد العشق فإنه إذا عشِق لا بد أن يكون معه تعدي، إما على نفسه بالإيغال في هذه المحبّة، وإما أن يوصله العشق إلى التعدي على غيره، ومحبة الله جل وعلا لعباده مبنية على كمال العدل، وكمال الرحمة بعباده المؤمنين، ومحبة العبد لربه جل وعلا مبنية على تعظيم الله جل وعلا وعلى توقيره سبحانه وتعالى.

وإذا كان لفظ العشق يشتمل على هذا المعنى الباطل، وهو التعدي النفس أو على الغير، فإنه يمتنع إطلاقه على الله عز وجل، أو من العبد على ربه سبحانه.

وإذا كان هذا الوصف لم يرد به دليل ويتضمن هذه المحاذير فإنه يمتنع إطلاقه في حق الله عز وجل من الجانبين[٤٤]. ولهذا ينكر على من يصف نفسه بأنه عاشق الجنان، أو عاشقة الجنة، أو عاشق النبي صلّى الله عليه وسلّم، أو شهيد العشق الإلهي، أو عاشق الرّحمن، أو مات من العشق ونحو ذلك من الكلمات التي تداولها الصوفية في كتبهم، وقد يستعملها بعض النّاس في المنتديات على شبكة المعلومات العنكبوتية، أو في المشاركات الإعلامية.

المسألة الثّانية: إطلاق لفظ الشّوق على الله عز وجل

قال ابن القيّم رحمه الله في بيان عدم جواز إطلاق الشّوق على الله سبحانه: (والصّواب أن يقال: إطلاقه متوقف على السّمع، ولم يرد به، فلا ينبغي إطلاقه، وهذا كلفظ العشّق أيضاً، فإنّه لما لم يرد به سمع فإنّه يمتنع إطلاقه عليه سبحانه، واللّفظ الذي أطلقه سبحانه على نفسه، وأخبر به عنها، أتمّ من هذا، وأجلّ شأناً: هو لفظ المحبّة، فإنّه

(٤٤) انظر: قاعدة في المحبّة، لابن تيمية، ص(٥٣-٥٨). وروضة المحبين، لابن القيم، ص(٢٨). ومعجم المناهي اللفظية، لبكر أبو زيد، ص(٣٩٢).

سبحانه يوصف من كل صفة كمال بأكملها وأجلّها وأعلاها...وهكذا المحبّة، وصف نفسه منها بأعلاها وأشرفها، ولم يصف نفسه بغيرها من العلاقة والميل والصبابة والعشق والغرام ونحوها، فإنّ مسمّى المحبّة أشرف وأكمل من هذه المسميات، فجاء في حقه إطلاقه دونها، وهذه المسمّيات لا تنفك عن لوازم ومعان تنزه تعالى عن الاتصاف بها)(٤٥).

المسألة الثالثة: وصف محمّد –صلّى الله عليه وسلّم– بأنّه حبيب الله، وإبراهيم –عليه السّلام– بأنّه خليل الله

تقدم في المبحث السّابق أنّ الخلّة هي أعلى مراتب المحبّة، وأنها ثابتة لمحمّد وإبراهيم عليهما الصلاة والسلام، ولم تثبت لغيرهما، وبالتّالي يتضح خطأ من يقصر المحبّة العامّة على محمّد صلّى الله عليه وسلّم، والخلّة على إبراهيم عليه السلام. وفي هذا فيه قصور، للأسباب التالية:

أولاً: أنّه عليه الصّلاة والسّلام هو حبيب الله، وهو خليل الله –أيضاً– كما تقدم.

ثانياً: أنّ صفة المحبّة ثبتت له –صلّى الله عليه وسلّم– ولغيره، فلا وجه للاختصاص. وأفضل منها مرتبة الخلّة وهي ثابتة له عليه الصّلاة والسّلام فاختصاصه بها أولى.

وعليه فقول الطّحاويّ(ت٣٢١هـ) –رحمه الله– في وصف نبينا محمّد صلّى الله عليه وسلّم: (وحبيبُ ربِّ العالمين)(٤٦). يحتمل أمرين:

١- أنّه هو وحده –صلّى الله عليه وسلّم–حبيب ربِّ العالِمين.

٢- أو أنّه أراد أنّ صفة المحبّة أكمل من صفة الخلّة حتى يوصف بها النّبي –صلّى الله عليه وسلّم– دون غيره.

---

(٤٥) طريق الهجرتين، ص(٥٣٧-٥٣٨).

(٤٦) شرح العقيدة الطحاوية، (١/١٦٤).

والصحيح كما تقدم تقريره أنّ محبّة الله –عز وجل- يشترك فيها المؤمنون جميعاً، ولنبينا محمّد صلّى الله عليه وسلّم الحظ الأوفر من منها وهي الخلّة، فأعظم وصف له في هذا الباب أن يقال: خليل ربّ العالمين، أو خليل الرّحمن فهذا أعلى وأفضل.

ولعل الذي حمل المصنف على هذا الوصف ما ورد في بعض الأحاديث أنّ إبراهيم عليه السلام خليل الله ومحمد حبيب رب العالمين. حيث أخرج الترمذي في جامعه من حديث ابن عباس رضي اللهُ عنهما أن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، قال: (إنّ إبراهيم خليل الله ألا وأنا حبيب الله ولا فخر)[٤٧].

واضطرهم هذا إلى أن يقولوا: إن المحبّة أفضل من الخلة؛ لأنهم يرون أن ما يثبت لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم أفضل مما يثبت لإبراهيم وأعلى. وهذا القول –أعني أن المحبّة أعلى من الخلة- تمسك بعض الصوفية الذين يتعلقون بكلمة المحبّة أكثر من الخلة.

ولكنّ هذا الحديث ضعيف، ففي سنده زمعة بن صالح، وسلمة بن وهرام، وهما ضعيفان، قال الترمذي: (هذا حديث غريب). وضعفه الألباني في ضعيف سنن الترمذي ص(٤٨٣). فإذا كان كذلك فلا تثبت به حجة، ولا ينهض لمعارضة الأحاديث الصحيحة التي سبقت.

قال ابن أبي العزّ الحنفي(ت٧٩٢هـ) رحمه الله: (ثبت له صلّى الله عليه وسلّم أعلى مراتب المحبّة، وهي الخلة، كما صح عنه صلّى الله عليه وسلّم أنه قال: (إن الله اتخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً)[٤٨]، وقال: (ولو كنت متخذاً من أهل الأرض

---

(٤٧) جزء من حديث طويل أخرجه الترمذي في جامعه، في كتاب المناقب، (٥/٥٨٧/ح:٣٦١٦).

(٤٨) رواه مسلم في صحيحه، في كتاب المساجد، باب النهي عن بناء المساجد على القبور،(١/٣٧٧/ح:٥٣٢). من حديث جندب رضي الله عنه.

خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ولكن صاحبكم خليل الرّحمن)[٤٩]. والحديثان في الصحيح، وهما يبطلان قول من قَالَ: الخلّة لإبراهيم والمحبّة لمحمّد، فإبراهيم خليل الله ومُحَمَّد حبيبه. والمحبّة قد ثبتت لغيره، قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ۝١٣٤﴾ [آل عمران: ١٣٤]، ﴿ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ۝٧٦﴾ [آل عمران: ٧٦]، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ۝٢٢٢﴾ [البقرة: ٢٢٢]. فبطل قولُ من خصَّ الخلّةَ بإبراهيم، والمحبّة بمحمّد، بل الخلّة خاصّة بهما، والمحبّة عامّة، وحديث ابن عبّاس رضي الله عنهما الذي رواه الترمذي الذي فيه: (إنّ إبراهيم خليل الله، ألا وأنا حبيب الله ولا فخر) لم يثبت)[٥٠].

وقال ابن القيّم رحمه الله: (وقد ظنّ من لا علم عنده أنّ الحبيب أفضل من الخليل، وقال: محمّد حبيب الله وإبراهيم خليل الله، وهذا باطل من وجوهٍ كثيرة، منها: أنّ الخلّة خاصّة والمحبّة عامّة)[٥١].

وبهذا التّقرير يبطل قول من قال: بأنّ الخلّة خاصّة بإبراهيم عليه السَّلام، وأنّ المحبّة خاصّة بمحمَّد صلّى الله عليه وسلّم.

المبحث الرابع: الأسباب الجالبة لمحبّة الله لعبده المؤمن

تضافرت نصوص الكتاب والسّنة على بيان جملة من الأعمال، والأخلاق، والأقوال، والخصال الظاهرة والباطنة التي يحبّها الله عز وجل، ويحبّ أهلها، والتّرغيب

(٤٩) رواه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي بكر الصديق(١٨٥٥/٤/ح(٢٣٨٣). من حديث ابن مسعود رضي الله عنه.

(٥٠) شرح العقيدة الطحاوية١٦٤/١-١٦٥). وانظر: روضة المحبين لابن القيم ص(٤٧-٤٩).

(٥١) روضة المحبين ص(٤٩). وانظر: الجواب الكافي، لابن القيم، ص(٢٠٧).

على التّخلق بها، والحرص عليها، لينال المؤمن هذه المنزلة العظيمة، والرّتبة الشريفة.

قال ابن تيمية (٧٢٨هـ)رحمه الله: (وأمّا الأعمال التي يحبّها اللّه من الواجبات والمستحبات الظاهرة والباطنة فكثيرة معروفة، وكذلك حبّه لأهلها، وهم المؤمنون أولياء اللّه المتقون)(٥٢).

وقال: (فمحبّة ما يحبّه الله من الأعمال الباطنة والظاهرة، وهي الواجبات والمستحبات: إذا أحببت لله كان ذلك من محبّة الله، ولهذا يوجب ذلك محبّةَ الله لعبده)(٥٣).

فمن أراد أنّ يحبّه الله فالأمر - بحمد الله- سهل ميسور، ما عليه إلا أن يقرأ كتاب الله وسنّة نبيه صلّى الله عليه وسلّم، فينظر في الأعمال والأخلاق، والأقوال، والخصال التي يحبّها الله، ويحبّ أهلها، فيحرص على التّخلق بها، رجاء أن يحبّه الله عز وجل. ولكثرتها سأشير –هنا– إلى أهمّها:

١- تقوى الله عز وجل. فالتقوى سبب عظيم من أسباب محبّة الله لعبده المؤمن، لقول تعالى: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ وَٱتَّقَىٰ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٧٦﴾﴾ .[آل عمران: ٧٦]. ولقوله صلّى الله عليه وسلّم: "إنَّ الله يحب العبد التَّقي، الغنيَّ، الخفيَّ"(٥٤).

والمتقي الذي يحبّه الله هو من قام بحقوق الله، وحقوق عباده، ومن ذلك الوفاء بالعهد كما في هذه الآية التي قال الله في أولها: ﴿ وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۙ وَرَسُولُهُۥ ۚ فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ

(٥٢) التحفة العراقية، ص(٤٠٩).

(٥٣) قاعدة في المحبّة، ص(٧١).

(٥٤) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الزهد والرقائق،(٤/٢٢٧٧ح:٢٩٦٥). من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه.

فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ غَيۡرُ مُعۡجِزِي ٱللَّهِۗ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ثُمَّ لَمۡ يَنقُصُوكُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَمۡ يُظَٰهِرُواْ عَلَيۡكُمۡ أَحَدٗا فَأَتِمُّوٓاْ إِلَيۡهِمۡ عَهۡدَهُمۡ إِلَىٰ مُدَّتِهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿٤﴾﴾ [آل عمران: ٧٥- ٧٦].

ومن التقوى اجتـــناب الشرك والخيانة، وسائر الذنوب والمعاصي. لقوله تعـــالى: ﴿وَأَذَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوۡمَ ٱلۡحَجِّ ٱلۡأَكۡبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ وَرَسُولُهُۥۚ فَإِن تُبۡتُمۡ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ غَيۡرُ مُعۡجِزِي ٱللَّهِۗ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ثُمَّ لَمۡ يَنقُصُوكُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَمۡ يُظَٰهِرُواْ عَلَيۡكُمۡ أَحَدٗا فَأَتِمُّوٓاْ إِلَيۡهِمۡ عَهۡدَهُمۡ إِلَىٰ مُدَّتِهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿٤﴾﴾ .[التوبة: ٣-٤].

وقال تعالى: ﴿كَيۡفَ يَكُونُ لِلۡمُشۡرِكِينَ عَهۡدٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِۦٓ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمۡ عِندَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۖ فَمَا ٱسۡتَقَٰمُواْ لَكُمۡ فَٱسۡتَقِيمُواْ لَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿٧﴾﴾[التوبة: ٧]. أي: مهما استقام لكم المعاهدون الذين عاهدتهم عند المسجد الحرام بالوفاء بالعهد، فاستقيموا لهم في ذلك.

وعموماً المتقون هم الذين اتخذوا وقاية من عذاب الله الدنيوي والأخروي، وذلك بفعل أوامره واجتناب زواجره.

٢- متابعة الرسول صلّى الله عليه وسلّم. لقوله تعالى: ﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٣١﴾ قُلۡ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾﴾ .[آل عمران: ٣١-٣٢]. فمتابعة الرسول - صلّى الله عليه وسلّم- فيما جاء به من عند الله، سبب عظيم من أسباب محبّة الله - عز وجل- لعبده المؤمن.

٣- الصّبر. لقوله تعالى: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا ٱسۡتَكَانُواْۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾ ﴾ [آل عمران: ١٤٦].
فهو سبحانه يحبّ الصّابرين على طاعته، والصّابرين عن معصيته، والصّابرين على أقداره المؤلمة. فإذا كان كذلك فليحرص المؤمن على الصبر بأنواعه الثلاثة رجاء أن يحبّه الله عز وجل.

٤- الإحسان في عبادة الله وإلى عباد الله. لقوله تعالى: ﴿وَأَحۡسِنُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٩٥﴾ ﴾ [البقرة: ١٩٥]. ففي هذه الآية أمر بالإحسان العام في كل شيء، وفيها تعليل للأمر بمحبّة الله له، فإذا علموا أنّ الإحسان موجب لمحبّته سبحانه، سارعوا إلى امتثال الأمر به.

وقال تعالى: ﴿ ۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ ﴾ .[آل عمران: ١٣٣- ١٣٤].
وقال تعالى: ﴿وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنۡهُمۡ إِلَّا قَلِيلًا مِّنۡهُمۡۖ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱصۡفَحۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٣﴾ ﴾ .[المائدة ١٣]. وقال تعالى: ﴿ لَيۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٞ فِيمَا طَعِمُوٓاْ إِذَا مَا ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّأَحۡسَنُواْۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٩٣﴾ ﴾ .[المائدة: ٩٣].

قال الشيخ السّعدي(ت١٣٦٧هـ) رحمه الله في تفسيره لهذه الآية: (وهذا يشمل جميع أنواع الإحسان بالمال، ويدخل فيه الإحسان بالجاه، والشّفاعات، ونحو ذلك، ويدخل في ذلك الإحسان؛ الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وتعليم العلم النافع، ويدخل في ذلك قضاء حوائج النّاس من تفريج كرباتهم، وإزالة شدائدهم، وعيادة

مرضاهم، وتشييع جنائزهم، وإرشاد ضالهم، وإعانة من يعمل عملاً، والعمل لمن لا يحسن العمل، ونحو ذلك مما هو من الإحسان الذي أمر الله به.

ويدخل في الإحسان - أيضاً- الإحسان في عبادة الله تعالى، وهو كما ذكر النبي صلّى الله عليه وسلّم: (أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنّه يراك)[٥٥]. فمن اتصف بهذه الصفات كان من الّذين قال الله فيهم: ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ [يونس: ٢٦]، وكان الله معه يسدده، ويعينه في كلّ أموره)[٥٦].

ويدخل في ذلك: بذل النّدى، وكفّ الأذى، واحتمال الأذى، كما وصف الله به المتّقين في قوله تعالى: ﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ ﴾[آل عمران: ١٣٣-١٣٤].

٥- التّوبة. لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ ﴾ [البقرة: ٢٢٢]. والتَّواب: صيغة مبالغة من التّوبة، وهو كثير التّوبة، والرجوع إلى الله. والتّوبة هي الرجوع إلى الله من معصيته إلى طاعته. وفي الآية دليل على أنّ التّوبة من أسباب محبّة الله لعبده، إذا تحققت بشروطها المعروفة، فهو سبحانه يحب التائبين ويفرح بتوبتهم، وذلك لعظيم رحمته، وسعة مغفرته.

---

(٥٥) جزء من حديث جبريل الطويل المشهور، الذي رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان الإسلام والإيمان والإحسان(١/٣٧/ح:٨)، من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

(٥٦) تيسير الكريم الرّحمن في تفسير كلام المنان، ص(٧٣، ١١٦-١١٧). وانظر: شرح العقيدة الواسطية، لابن عثيمين، (١/٢٢٤-٢٢٦).

قال الشّيخ ابن عثيمين رحمه الله: (ومعلوم أن كثرة التّوبة تستلزم كثرة الذنب، ومن هنا نفهم بأن الإنسان مهما كثر ذنبه، إذا أحدث لكل ذنب توبة، فإنّ الله تعالى يحبه، والتائب مرة واحدة من ذنب واحد محبوب إلى الله عز وجل من باب أولى، لأن من كثرت ذنوبه وكثرت توبته يحبه الله، فمن قلت ذنوبه، كانت محبة الله له بالتوبة من باب أولى)(٥٧).

٦- الطّهارة. لقوله تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾ ﴾ [البقرة: ٢٢٢].

قال السّعدي(ت١٣٧٦هـ) رحمه الله عند تفسيره لهذه الآية: ﴿ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ أي: المتنزهين عن الآثام، وهذا يشمل التّطهر الحسي من الأنجاس، والأحداث. ففيه مشروعية الطّهارة مطلقاً، لأنّ الله تعالى يحبّ المتّصف بها، ولهذا كانت الطّهارة مطلقاً، شرطاً لصحّة الصّلاة، والطّواف، وجواز مس المصحف. ويشمل التطهر المعنوي عن الأخلاق الرذيلة، والصّفات القبيحة، والأفعال الخسيسة)(٥٨).

وقال تعالى: ﴿ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ۚ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ [التوبة: ١٠٨]. والطّهارة هنا تشمل الطّهارة المعنوية؛ كالتّنزه من الشرك، والأخلاق الرذيلة، والصّفات القبيحة. والطّهارةَ الحسّية؛ كإزالة الأنجاس، ورفع الأحداث(٥٩).

٧- التّوكّل على الله. لقوله تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا

(٥٧) شرح العقيدة الواسطية، (١/٢٣٢-٢٣٣).

(٥٨) تيسير الكريم الرّحمن في تفسير كلام المنان، ص(٨٢-٨٣).

(٥٩) انظر: المرجع السابق، ص(٣٠٩).

غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ ﴾. [آل عمران: ١٥٩].

فالتّوكّل على الله من أسباب محبّة الله تعالى لعبده المؤمن، و التّوكّل على الله؛ هو اعتماد القلب على الله، مع الثّقة به عز وجل، والأخذ بالأسباب المشروعة، و التبرؤ من كل حول و قوة.

٨- العدل والقسط في معاملة النّاس. لقوله تعالى: ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓاْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾ ﴾ [الحجرات: ٩]. ويدخل في هذا العموم جميع الولايات التي يتولاها المسلم، ويدخل في ذلك عدل الرجل في أهله، وأولاده في أداء حقوقهم.

بل إن العدل يجاوز ما هو أبعد من ذلك حتى مع الأعداء والظلمة، قال تعالى في شأن اليهود: ﴿ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ ۚ فَإِن جَآءُوكَ فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ ۖ وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْـًٔا ۖ وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾ [المائدة: ٤٢]. وقال تعالى: ﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ ﴾ [الممتحنة: ٨].

وفي هذا دليل على فضيلة العدل والقسط في الحكم بين النّاس حتى ولو كانوا ظلمة وأعداء، فإنّ الظلم والعداوة لا يمنع من العدل في الحكم بينهم، بل إنّ الله يحبّه(٦٠).

---

(٦٠) انظر: المرجع السابق، ص(١٩٤).

٩- القتال في سبيل الله. لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ ﴿٤﴾ ﴾ [الصف: ٤]. وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾ ﴾ [المائدة. : ٥٤]. ففي هاتين الآيتين ذكر الله تعالى صفات القوم الذين يحبّهم، ومن تلك الصفات: التواضع وعدم التكبر على المسلمين، وأنّهم أعزة على الكافرين، وأنهم يجاهدون في سبيل الله: جهاد الشيطان، والكفار، والمنافقين والفسّاق، وجهاد النّفس، وأنهم لا يخافون في الله لومة لائم.

وقد تقدم حديث ابن مسعود رضي الله عنه أنّه سأل النّبي صلّى الله عليه وسلّم أيّ العمل أحبُّ إلى اللّه؟ قال: (الصّلاة على وقتها). قال: ثمّ أيّ؟ قال: (برّ الوالدين). قال: ثمّ أيّ؟ قال: (الجهاد في سبيل اللّه) الحديث، متفق عليه[٦١].

١٠- التقرب إلى الله بالنوافل بعد الفرائض. لقوله تعالى في الحديث القدسي: (من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب، وما يتقرب إلى عبدي بشيء أحب إلى مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه)الحديث. رواه البخاري[٦٢]. والفرائض تشمل فرائض العين والكفاية، والنوافل هي جميع ما يندب إليه من الأقوال والأفعال، ومِن فضلِ الله أنّه ما فرض فريضة إلا وشرع من جنسها نافلة، سواء في باب

---

(٦١) رواه البخاري في صحيحه، في كتاب مواقيت الصلاة، باب فضل الصلاة لوقتها،(١/١٨٤/ح:٥٢٧)، ومسلم في صحيحه، في كتاب الإيمان، باب بيان كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال(١/٩٠/ح: ١٣٩).

(٦٢) رواه البخاري في صحيحه، في كتاب الرقاق، باب التواضع، (٤/١٩٢/ح:٦٥٠٢).

الصّلاة، أو الزكاة، أو الصّوم، أو الحج، أو غيرها.

وفي الحديث دليل على أنّ من تقرب إلى الله بالنوافل بعد الفرائض أحبّه الله عز وجل. وفيه دليل على أنّ حبّ الله لعباده المؤمنين بحسب فعلهم لما يحبه[٦٣]. وأنّ الفرائض أحبّ الأعمال إلى الله.

قال ابن القيم رحمه الله: (فتضمن هذا الحديث الشريف الإلهي- الذي حرام على غليظ الطبع كثيف القلب فهم معناه والمراد به- حصر أسباب محبته في أمرين: أداء فرائضه، والتقرب إليه بالنوافل. وأخبر -سبحانه- أنّ أداء فرائضه أحبّ ما يتقرب إليه المتقربون ثم بعدها النوافل، وأنّ المحبّ لا يزال يكثر من النوافل حتى يصير محبوباً لله)[٦٤].

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله: (ظاهره أنّ محبّة الله تعالى للعبد تقع بملازمة العبد التقرب بالنوافل، وقد استشكل بما تقدم أولاً أنّ الفرائض أحبّ العبادات المتقرَب بها إلى الله فكيف لا تنتج المحبّة؟

والجواب: أنّ المراد من النوافل ما كانت حاوية للفرائض، مشتملة عليها، ومكملة لها، ويؤيّده أنّ في رواية أبي أمامة: (ابن آدم إنك لن تدرك ما عندي إلا بأداء ما افترضت عليك). وقال الفاكهاني معنى الحديث: أنّه إذا أدى الفرائض، وداوم على إتيان النوافل من صلاة، وصيام، وغيرها؛ أفضى به ذلك إلى محبّة الله تعالى)[٦٥].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (والتقرب بالنوافل إنّما يكون تقرباً إذا فعلت الفرائض)[٦٦].

---

(٦٣) انظر: مجموع الفتاوى، لابن تيمية(١٤٣/٨-١٤٤).

(٦٤) الجواب الكافي، ص(٢٠٠).

(٦٥) فتح الباري، (٣٤٣/١١).

(٦٦) مجموع الفتاوى(١٣٢/١٧).

١١- محبة أسماء الله تعالى وصفاته. لحديث عائشة رضي اللَّه عنها أنّ النّبيّ - صلّى الله عليه وسلّم- بعث رجلاً على سرية، فكان يقرأ لأصحابه في صلاته فيختم بـ{قل هو اللَّه أحد} فلما رجعوا ذكروا ذلك للنّبيّ صلّى الله عليه وسلّم، فقال: (سلوه لأي شيءٍ يصنع ذلك؟) فسألوه، فقال: لأنها صفة الرّحمن، فأنّا أحبّ أن أقرأ بها. فقال النّبي اللَّه صلّى الله عليه وسلّم: (أخبروه أنّ اللَّه يحبه)[٦٧].

وسبب محبة الله له يحتمل أمرين: إما محبته لهذه السورة. أو محبته لذكر صفات الله عز وجل، وحسن فهمه، وعقيدته في ذلك. أو لمجموع الأمرين، وهو الأولى[٦٨].

قال ابن دقيق العيد: (يحتمل أن يكون سبب محبّة الله له محبّته لهذه السورة, ويحتمل أن يكون لما دل عليه كلامه، لأن محبّته لذكر صفات الرّب دالة على صحة اعتقاده)[٦٩].

وقال ابن القيم رحمه الله تعليقاً على هذا الحديث: (فدلّ على أنّ من أحبّ صفات الله أحبّه الله، وأدخله الجنّة)[٧٠].

١٢- الحبّ، والتزاور، والتباذل، والتّناصح في الله. وقد جاءت هذه الصفات في حديث واحد، فعن أبي إدريس الخولاني - رحمه اللَّه- قال دخلت مسجد دمشق فإذا فتىً براق الثنايا، وإذا النّاس معه فإذا اختلفوا في شيء أسندوه إليه وصدروا عن رأيه فسألت عنه فقيل: هذا معاذ بن جبل، فلما كان من الغد هجّرت[أي بكّرت] فوجدته قد

---

(٦٧) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التّوحيد، باب ما جاء في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم أمّته إلى توحيد الله تبارك وتعالى، (٣٧٨/٤/ح:٧٣٧٥)، ومسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين، باب فضل قراءة قل هو الله أحد، (٥٥٧/١/ح:٨١٣).

(٦٨) انظر: شرح كتاب التّوحيد من صحيح البخاري، للغنيمان،(٦٤/١).

(٦٩) فتح الباري، لابن حجر، (٣٥٧/١٣).

(٧٠) مفتاح دار السّعادة(٧٧/١).

سبقني بالتهجير، ووجدته يصلّي، فانتظرته حتى قضى صلاته ثم جئته من قبل وجهه فسلمت عليه، ثم قلت: والله إنّي لأحبّك لله! فقال: آلله؟ فقلت: آلله. فقال: آلله؟ فقلت: آلله. فأخذ بحبوة ردائي فجبذني إليه فقال أبشر فإني سمعت رسول اللَّه صلّى الله عليه وسلّم يقول: (قال اللَّه تبارك وتعالى: وجبت محبّتي للمتحابّين فيّ، والمتجالسين فيّ، والمتزاورين فيّ، والمتباذلين فيّ)(٧١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النّبي صلّى الله عليه وسلّم: (أنّ رجلاً زار أخاً له في قرية أخرى، فأرصد الله له على مدرجته ملكاً. فلما أتى عليه، قال: أين تريد؟ قال: أريد أخاً لي في هذه القرية. قال: هل لك عليه من نعمة تربُّهَا؟(أي: تقوم بإصلاحها، وتنهض بسببها) قال: لا. غير أنّي أحببته في الله عز وجل. قال: فإني رسول الله إليك، بأنّ الله قد أحبّك كما أحببته فيه) (٧٢).

ويدخل في ذلك محبّة من يحبهم الله من الأنبياء والصالحين، ومن ذلك محبّة الصّحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين، فعن البراء بن عازب - رضي اللَّهُ عنه- أنّ النّبي - صلّى الله عليه وسلّم- قال في الأنصار: (لا يحبهم إلا مؤمن، ولا يبغضهم إلا منافق، فمن أحبّهم أحبّه اللَّه، ومن أبغضهم أبغضه اللَّه)(٧٣).

---

(٧١) رواه الإمام مالك في الموطأ بإسناده الصحيح(٢/٩٥٣). وفي لفظ: (حقَّت محبتي للمتحابين فيَّ، وحقت محبتي للمتزاورين فيَّ، وحقت محبتي للمتباذلين فيَّ، وحقت محبتي للمتواصلين فيَّ). رواه أحمد في مسنده (٤/ ٣٨٦)، و(٥/ ٢٣٦) و(التناصح) عند ابن حبان (٨ / ١٩١ح:٢٥١٠ موارد الظمآن)، وصحح الحديثين الشيخ الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣٠١٩ و ٣٠٢٠ و ٣٠٢١).

(٧٢) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب فضل الحبّ في الله(٤/١٩٨٨/ح:٢٥٦٧).

(٧٣) صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، (٣/٣٩/ح:٣٧٨٣)، وصحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن حبّ الأنصار وعلي رضي الله عنهم من الإيمان وعلاماته،

١٣- القوة الإيمانية والبدنية. لما أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلّى الله عليه وسلّم قال: (المؤمن القويّ خير وأحبّ إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كلٍّ خيرٌ).الحديث[٧٤].

قال ابن القيّم رحمه الله تعليقاً على هذا الحديث: (فتضمّن هذا الحديث الشريف أصولاً عظيمة من أصول الإيمان:

الأول: أنّ الله -سبحانه- موصوف بالمحبّة، وأنّه يحِبّ حقيقة.

الثاني: أنّه يحبّ مقتضى أسمائه وصفاته وما يوافقها، فهو القويّ، ويحبّ المؤمن القويّ، وهو وتر يحبّ الوِتر، وجميل يحبّ الجمال، وعليم يحبّ العلماء، ونظيف يحبّ النظافة، ومؤمن يحبّ المؤمنين، وصابر يحبّ الصابرين، وشاكر يحبّ الشاكرين. ومنها أنّ محبّته للمؤمنين تتفاضل، فيُحبّ بعضهم أكثر من بعض)[٧٥].

١٤- الزّهد في الدنيا. لحديث سهل بن سعد السّاعديّ - رضي الله عنه- قال: جاء رجل إلى النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم، فقال يا رسول الله: دلني على عمل إذا عملته، أحبّني الله، وأحبّني النّاس، قال: (ازهد في الدنيا يحبّك الله، وازهد فيما عند النّاس يحبك النّاس)[٧٦].

وهذا السّؤال يدل على علو همّة الصّحابة رضي الله عنهم؛ لأنّ محبّة الله -جل وعلا- غاية المطالب. وفيه تنبيه إلى أصل عظيم، وهو أنّ همّة المسلم ينبغي أن تكون

وبغضهم من علامات النفاق(١/٨٥/ح:٧٥).

(٧٤) صحيح مسلم، كتاب القدر، باب في الأمر بالقوة وترك العجز(٤/٢٠٢٥/ح: ٢٢٦٤).

(٧٥) شفاء العليل(١/٥٨).

(٧٦) رواه ابن ماجه في سننه، كتاب الزّهد، باب الزّهد في الدّنيا، (٢/١٣٧٣/ح:٤١٠٢).وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه(٢/٣٩٢/ح:٣٣١٠).

مصروفة لتحصيل ما به تحقق محبة الله للعبد.

وقول الصّحابي: (دلني على عمل إذا عملته أحبني الله). فيه دليل على فقه الصّحابة رضي الله عنهم، حيث أدركوا أنّ محبّة الله - جل وعلا - للعبد لا تكون إلا بالعمل، وهذا خلاف ما يدّعيه بعضهم من الاكتفاء بما يقوم في القلب، وإن كانت الأعمال مخالفة لذلك، والحقّ أنّ حبّ الله - جل وعلا – لا يحصل للعبد إلا بعمل قلبي أو عمل بدني، كما دلت عليه النّصوص السابقة من الكتاب والسّنة.

١٥- المحافظة على صلاة الوتر. لحديث علي رضي اللَّهُ عنه قال: قال رسول اللَّه صلّى الله عليه وسلّم: (إنّ اللَّه وتر يحبّ الوتر، فأوتروا يا أهل القرآن)[٧٧]. وهذا يعني أنّ من لم يوتر بالليل فإنّ الله لا يحبه المحبّة الكاملة التي يحبّ بها عباده المتقين.

١٦- الجمال والنظافة. لحديث ابن مسعود رضي اللَّهُ عنه، أنّ النبي صلّى الله عليه وسلّم قال: (لا يدخل الجنّة من كان في قلبه مثقال ذرّة من كبر!) فقال رجل: إنّ الرّجل يحبّ أن يكون ثوبه حسناً، ونعله حسنة؟ قال: (إنّ اللَّه جميل يحبّ الجمال. الكبر بطر الحقّ، وغمط النّاس)[٧٨].

قال ابن تيمية رحمه الله: (وهو سبحانه يحبّ عباده الذين يحبّونه، والمحبوب لغيره أولى أن يكون محبوباً. فإذا كنّا إذا أحببنا شيئاً لله، كان الله هو المحبوب في الحقيقة، وحبنا لذلك

(٧٧) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الصّلاة، باب تفريع أبواب الوتر، (٤٤٩/١/ح:١٤١٦هـ)، والترمذي في جامعه، في أبواب الصّلاة، باب ما جاء أنّ الوتر ليس بحتم(٣١٦/٢/ح:٤٥٣)،وحسّنه، والّنسائي في سننه، كتاب قيام الليل، باب الأمر بالوتر، (٢١٨/٣)، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود، (٢٢٦/١/ح١٢٥٦).

(٧٨) صحيح مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر وبيانه، (٩٣/١/ح:٩١).

بطرق التّبع، وكنا نحبّ من يحب الله، لأنه يحبّ الله، فالله تعالى يحب الذين يحبونه)[٧٩].

١٧- الرّفق. لحديث عائشة -رضي الله عنها- قالت: دخل رهط من اليهود على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، فقالوا: السّام عليكم، قال عائشة: ففهمتها، فقلت: عليكم السّام واللعنة، قالت: فقال: رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: (مهلاً يا عائشة، إنّ الله يحبّ الرّفق في الأمر كله). فقلت: يا رسول الله، ألم تسمع ما قالوا؟ قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: (قد قلتُ: وعليكم)[٨٠]. والرّفق: هو لين الجانب في القول والفعل.

وبالجملة فمن حافظ على ما يحبّه الله و يرضاه، وابتعد عن كل ما يسخط الله تعالى و يأباه: نال محبّة الله - عز و جل- ورضاه. فالسّعي في تحصيل محبّة الله للعبد مطلب عظيم، وهذا لا يتأتّى إلا بالرّغبة في تحصيل العلم الشّرعي، ومعرفة ما يحبّه الله - جل وعلا -ويرضاه من الأقوال والأفعال والأخلاق والاعتقادات.

المبحث الخامس: علاماتها وثمراتها

وفيه مسألتان

المسألة الأولى: علامات محبّة الله لعبده المؤمن

محبة الله تعالى لعبده المؤمن لها علامات تدل عليها، ويستطيع العبد من خلالها

---

(٧٩) درء تعارض العقل والنقل(١٥/٤).

(٨٠) رواه البخاري في صحيحه سبعة مواضع، منها: كتاب الأدب، باب الرّفق في الأمر كله(٩٥/٤/ح:٦٠٢٤)، وكتاب الاستئذان، باب كيف يردّ على أهل الذّمّة السّلام(١٤٢/٤/ح:٦٢٥٦)، وكتاب الدّعوات، باب الدّعاء على المشركين، (١٧٠/٤/ح:٦٣٩٥). وكتاب استتابة المرتدين، باب إذا عرّض الذّمي وغيره بسب النّبي صلّى الله عليه وسلّم و لم يصرّح(٢٨٠/٤/ح:٦٩٢٧). ومسلّم في صحيحه، في كتاب السلام، باب النّهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسّلام وكيف يردّ عليهم(١٧٠٦/٤/ح:٢١٦٥).

أن يعرف هل هو ممن يحبّهم الله أم لا؟

وقد عقد الإمام النّووي - رحمه الله- في كتابه رياض الصّالحين باباً بعنوان: (علامات حبّ الله تعالى للعبد، والحث على التخلق بها، والسعي في تحصيلها).

قال الشيخ محمد بن عثيمين - رحمه الله- في شرحه لهذا الباب: (يعني علامة أنّ الله يُحبّ العبد، لأنّ لكل شيء علامة، ومحبّة الله للعبد لها علامة، منها كون الإنسان متبعاً لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم، فإنّه كلما كان الإنسان لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم أتبع كان لله أطوع، وكان أحبّ إلى الله تعالى)[٨١].

فمن تلك العلامات[٨٢]:

١-الرّفق. بمعنى أن يرزقه الله الرّفق في تعامله مع العباد، قال صلّى الله عليه وسلّم: (إذا أحب الله أهل بيت أدخل عليهم الرّفق)[٨٣]. والرّفق هو لين الجانب، واللطف في القول، والفعل، والأخذ بالأسهل، وحسن الصنيع، وهو ضد العنف[٨٤].

فالبيت الذي يتصف أهله بالرفق، بيت محبوب عند الله. والعبد الرفيق اللّين مع النّاس عامة، ومع أهل بيته خاصة محبوب عند الله. فينبغي للمؤمن أن يتحلى بالرفق في أموره كلها، كما تقدم في الحديث السابق: (إنّ الله يحبّ الرّفق في الأمر كله). وخاصة الرّفق في التّعليم، والأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر، والدّعوة إلى الله عز وجل، ولهذا

---

(٨١) شرح رياض الصالحين (١٩٥/٢).

(٨٢) انظر: محبة الله ورسوله في الكتاب والسنة، للدكتور غسان أحمد عبد الرحمن، ص(١١٣-١٢٠).

(٨٣) صححه الألباني في صحيح الجامع(٩/٢:ح:١٧٠٠). وعزاه إلى ابن أبي الدنيا في ذم الغضب، والضياء في المختارة.

(٨٤) انظر: فتح الباري، لابن حجر، (٤٤٩/١).

استفاضت النّصوص الشرعية الحاثّة على الرّفق في هذه الأمور خاصّة.

٢- **القبول في الأرض.** فيحبّه أهل الخير والصلاح، ويرضوا عنه، ويثنوا عليه خيراً[٨٥]، لقوله صلّى الله عليه وسلّم: (إنّ الله إذا أحبّ عبداً دعا جبريل، فقال: إنّي أحبّ فلاناً فأحبّه، قال: فيحبّه جبريل، ثم ينادي في السماء فيقول: إنّ الله يحبّ فلاناً فأحبّوه، فيحبّه أهل السماء ثم يوضع له القبول في الأرض) الحديث[٨٦]. ففي هذا الحديث دليل على أنّ محبّة المؤمنين لعبد من عباد الله، ورضاهم عنه، وثناءهم عليه؛ دليل وعلامة على محبّة الله له.

جاء في رواية لمسلم عن سهيل بن أبي صالح، قال: كنا بعرفة فمرّ عمر بن عبد العزيز وهو على الموسم. فقام النّاس ينظرون إليه، فقلت لأبي: يا أبت! إنّي أرى اللهَ يحبُّ عمر بن عبد العزيز، قال: وما ذاك؟ فقلت: لما له من الحبّ في قلوب النّاس، فقال: إني سمعت أبا هريرة رضي الله عنه يحدث عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ثم ذكر الحديث[٨٧].

والعبرة في هذا بحبّ أهل الصلاح والتّقى، أمّا من يحبّه الفسّاق فإنّ أولئك لا وزن ولا قيمة لحبهم، لأنهم قد يحبّون الكفّار أكثر من حبّهم للمؤمنين الصّالحين.

٣- **الابتلاء والامتحان.** لقوله صلّى الله عليه وسلّم: (إنَّ عِظَم الجزاء مع عِظم

---

(٨٥) انظر: فتح الباري، لابن حجر، (٤٦٢/١٠).

(٨٦) رواه البخاري في صحيحه، في كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة،(٤٢٤/٢/ح٣٢٠٩). وكتاب التوحيد، باب كلام الربّ مع جبريل، ح:٧٤٨٥). ومسلم في صحيحه، في كتاب البرّ والصّلة، باب إذا أحبّ الله عبداً حبّبه إلى عباده،(٢٠٣٠/٤/ ح:٢٦٣٧).

(٨٧) رواه مسلم في صحيحه، في كتاب البر والصلة، باب إذا أحب الله عبداً حببه إلى عباده(٢٠٣١/٤/ح:٢٦٣٧).

البلاء، وإنَّ الله إذا أحب قوماً ابتلاهم، فمن رضي فله الرضا، ومن سخط فله السخط)[٨٨].

قال الشيخ ابن عثيمين: (وهذه بشرى للمؤمن إذا ابتلى بالمصيبة؛ فلا يظن أنّ الله سبحانه يُبغضه، بل قد يكون هذا من علامة محبّة الله للعبد)[٨٩].

٤- **الحماية والحفظ من فتن الدّنيا**. لقوله صلّى الله عليه وسلّم: (إذا أحبّ الله عبداً حماه الدّنيا، كما يظلّ أحدكم يحمي سقيمه الماء)[٩٠].

٥- **حسن الخاتمة**. بمعنى أنّ يوفقه للموت على عمل صالح، كما جاء في الحديث: (إذا أحبّ الله عبداً عسّله). فقيل: وما عسّله؟ قال: (يوفق له عملاً صالحاً بين يدي أجله، حتى يرضى عنه جيرانه-أو قال- من حوله)[٩١]. وعسّله: طيّبَ ذكره، مأخوذ من العسل، يقال: عسّل الطعام إذا جعل فيه العسل. وقيل: معناه أن الله يوفّقه لعمل صالح يتحفه به كما يتحف الرجل أخاه إذا أطعمه العسل[٩٢]. فدلّ الحديث على أن

---

(٨٨) أخرجه الترمذي في جامعه، كتاب الزهد، باب ما جاء في الصبر على البلاء(٦٠١/٤ ح:٢٣٩٦)، وقال: حديث حسن غريب، وابن ماجه، في سننه، كتاب الفتن، باب الصبر على البلاء،(١٣٣٨/٢ ح:٤٠٣١)، من حديث أنس بن مالك، ورواه أحمد(٤٢٧/٥) بنحوه من حديث محمود بن لبيد رضي الله عنه.

(٨٩) شرح رياض الصالحين، (١٥٥/١).

(٩٠) أخرجه الترمذي في جامعه، في كتاب الطب، باب ما جاء في الحِمية، (٣٨١/٤، ح:٢٠٣٦)، وحسّنه، والحاكم في مستدركه(٢٠٨/٤)، وصححه، من حديث النعمان رضي الله عنه. وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي(٢٠١/٢/ح:١٦٥٩).

(٩١) رواه الإمام أحمد في مسنده(٢٢٤/٥)، وابن حبان في صحيحه(ح١٨٢٢ الموارد)، والحاكم في مستدركه(٣٤٠/١)، واللفظ له، وصححه ووافقه الذهبي.

(٩٢) انظر: النهاية في غريب الحديث، لابن الأثير(٢٣٧/٣)، والترغيب والترهيب للمنذري(٢٥٣/٤).

من علامات محبة الله لعبده المؤمن؛ أن يوفقه للموت على عمل صالح، يرضى عنه به جيرانه، ومن حوله من النّاس، ويثنون به عليه.

٦- **التّوفيق والإعانة.** لقوله صلّى الله عليه وسلّم: (إنّ الله قسم بينكم أخلاقكم، كما قسم بينكم أرزاقكم، وإنّ الله - عز وجل- يعطي الدّنيا من يحبّ ومن لا يحبّ، ولا يعطي الدِّين إلا من أحبّ، فمن أعطاه الله الدِّين فقد أحبّه..) الحديث.وفي رواية: (ولا يعطي الإيمان إلا من يحبّ، فمن أعطاه الله الإيمان فقد أحبّه)[٩٣]. فدل هذا الحديث على أنّ التّوفيق والإعانة على العمل الصالح من علامات محبّة الله لعبده المؤمن، نسأل الله الكريم من فضله.

المسألة الثانية: ثمراتها

محبّة الله – عز وجل- لعبده المؤمن لها ثمرات عظيمة وجليلة يجنيها العبد المؤمن في الدنيا والآخرة، فيكفيه أن يكون الله تعالى معه في كل صغيرة وكبيرة، يوفقه ويسدده، ويحفظه ويرعاه، يحفظ سمعه عن السماع لما يغضب الله، ويحفظ بصره عن رؤية ما يغضب الله، ويحفظ يده عن أن تفعل ما يغضب الله، ويحفظ قدمه من أن تمشي إلى ما يكرهه الله، ويحفظ جوارحه كلها عن كل ما يسخط الله تعالى ويغضبه.

قال الشيخ السعدي (ت١٣٧٦هـ) رحمه الله: (محبة الله للعبد هي أجل نعمة أنعم بها عليه، وأفضل فضيلة تفضّل الله بها عليه، وإذا أحب الله عبداً يسّر له الأسباب، وهوّن عليه كلَ عسير، ووفقه لفعل الخيرات، وترك المنكرات، وأقبل بقلوب عباده إليه، بالمحبّة والمودة...وقبل منه اليسير من العمل، وغفر له الكثير من الزلل)[٩٤]. وقال في

(٩٣) رواه الإمام أحمد في مسنده(٣٨٧/١)، والحاكم في مستدركه(٣٣/١-٣٤) وصححه، ووافقه الذهبي.

(٩٤) تيسير الكريم الرّحمن في تفسير كلام المنان، ص(١٩٨).

موضع آخر: (وإذا أحبّ الله عبداً، صبّ عليه الإحسان صبّاً، وأجزل له العطايا الفاخرة، وأنعم عليه بالنعم الظاهرة والباطنة)[٩٥].

ومن أهمّ وأجلّ ثمراتها وفوائدها العظيمة ما يلي:

١- معية الله الخاصة لعبده المؤمن. والتي من مقتضاها: التّوفيق، والتّسديد، والإعانة، والنّصرة، لما جاء في الحديث السابق: (فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولأن استعاذني لأعيذنه)[٩٦]. يعني أنّ الله يسدده ويوفقه في سمعه فلا يسمع إلا ما يرضي الله عز وجل، وما فيه الخير والصلاح، ويعرض عما يغضب الله، فلا يستمع إليه، ويكون ممن إذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه.

وقوله: (وبصره الذي يبصر به). يعني: لا ينظر إلا لما أوجب الله النظر إليه. ولما يُحبه الله.

وقوله: (ويده التي يبطش بها). يعني: لا يعمل بيده إلا ما يرضاه الله.

وقوله: (ورجله التي يمشي بها). يعني: لا يمشي إلا إلى ما يرضي الله ويحبّه الله[٩٧].

والمعنى في هذا كله أنّ الله يسدده في هذه الأعضاء الأربع، ولا شك أنّ العبد إذا سدد في هذه الأعضاء كان موفقاً مغتنماً لأوقاته، وليس المعنى كما قال أهل البدع أن الله يكون نفس سمعه وبصره ويده ورجله. لأن المتقرِب ليس هو المتقرَب إليه بل هو غيره، وفرق فيه بين السائل والمسئول، والمستعيذ والمستعاذ به[٩٨].

---

(٩٥) المرجع السابق، ص(٥٩٢).

(٩٦) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب التواضع، (١٩٢/٤/ح:٦٥٠٢).

(٩٧) انظر: شرح رياض الصالحين لاين عثيمين، (١٩٧/٢).

(٩٨) انظر: مجموع الفتاوى، لابن تيمية(٣٧٣/٢). و(١٣٤/١٧).

قوله: (وإن سألني أعطيته). معناه: أنّ هذا المحبوب المقرّب له عند الله منزلة خاصة تقتضي أنه إذا سأل الله شيئًا أعطاه إياه، فيصير مجاب الدعوة لكرامته على ربه –عز وجل– ولهذا كان كثير من السلف الصالح معروفاً بإجابة الدعوة(٩٩).

وهذا دليل على أنّ من أحبّه الله إذا سأل الله أعطاه، فيكون مجاب الدعوة. دعاؤه مسموع، وسؤاله مجاب. كما في صحيح مسلم من قصة سعيد بن زيد رضي الله عنه(١٠٠).

قوله: (ولئن استعاذني لأعيذنه). يعني إذا اعتصم بي ولجأ إليّ من شر كل ذي شر لأعيذنه، فيحصل له المطلوب ويزول عنه المرهوب. فهو محفوظٌ بحفظ الله له من كل سوء.

فهؤلاء الذين أحبهم الله صار أحدهم يدرك بالله، ويتحرك بالله، ويجيب الله مسألته، ويعيذه مما استعاذه منه.

قال ابن كثير –رحمه الله– بعد ذكره لهذا الحديث: (فمعنى الحديث أن العبد إذا أخلص الطاعة صارت أفعاله كلها لله عز وجل، فلا يسمع إلا لله، ولا يبصر إلا لله، أي ما شرعه الله له، ولا يبطش ولا يمشي إلا في طاعة الله عز وجل، مستعينًا بالله في ذلك

---

(٩٩) انظر: جامع العلوم والحكم، لابن رجب (٣٤٨/٢-٣٦٠). وقد ذكر أمثلة كثيرة لمستجابي الدعوة.

(١٠٠) صحيح مسلم، كتاب المساقاة، باب تحريم الظلم وغصب الأرض وغيرها، (١٢٣٠/٣/ح :١٣٨)، وفيه أنه دعا على امرأة خاصمته في بعض داره وكذبت عليه فقال: اللهم إن كانت كاذبة فأعم بصرها، واجعل قبرها دارها، قال الراوي: فرأيتها عمياء تلتمس الجدر. تقول أصابتني دعوة سعيد بن زيد، فبينما هي تمشي في الدار مرت على بئر في الدار فوقعت فيها فكانت قبرها. وفي صحيح البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، باب وجوب القراءة للإمام والمأموم(٢٤٦/١/ح:٧٥٥) أن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه دعا على رجل كذب عليه، فقال: اللهم إن كان عبدك هذا كاذباً، قام رياء وسمعة فأطل عمره، وأطل فقره، وعرضه للفتن، فأصاب الرجل ذلك كله.

كله، ولهذا جاء في بعض رواية الحديث في غير الصحيح بعد قوله: (ورجله التي يمشي بها)، (فبي يسمع، وبي يبصر، وبي يمشي)[(١٠١)].

وقال ابن رجب رحمه الله: (قوله: (فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها). المراد بهذا الكلام: أن من اجتهد بالتقرب إلى الله بالفرائض، ثم النوافل. قرّبه إليه ورقّاه من درجة الإيمان إلى درجة الإحسان، فيصير يعبد الله على الحضور والمراقبة كأنه يراه، فيمتلئ قلبه بمعرفة الله تعالى، ومحبته وعظمته وخوفه ومهابته وإجلاله والأنس به، والشوق إليه، حتى يصير هذا الذي في قلبه من المعرفة شاهدًا له بعين البصيرة)[(١٠٢)].

وقال الحافظ ابن حجر: (وقد استشكل بأن جماعة من العباد والصلحاء دعوا وبالغوا ولم يجابوا. والجواب: أن الإجابة تتنوع؛ فتارة يقع المطلوب بعينه على الفور، وتارة يقع ولكن يتأخر لحكمة فيه، وتارة قد تقع الإجابة ولكن بغير عين المطلوب، حيث لا يكون في المطلوب مصلحة ناجزة، وفي الواقع مصلحة ناجزة أو أصلح منها)[(١٠٣)].

وقال: (وقد تمسك بهذا الحديث بعض الجهلة من أهل التجلي والرياضة فقالوا: القلب إذا كان محفوظاً مع الله كانت خواطره معصومة من الخطأ. وتعقب ذلك أهل

---

(١٠١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٧٦٥/٢). وانظر روايات الحديث في جامع العلوم والحكم، لابن رجب (٣٣٠/٢-٣٣٣). وفتح الباري لابن حجر(٣٤١/١١-٣٤٢).

(١٠٢) جامع العلوم والحكم، (٣٤٥/٢-٣٤٦). وقد ذكر الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٣٤٤/١١-٣٤٥) سبعة أوجه في معنى الحديث، تعقبه فيها الشوكاني -رحمه الله- في كتابه قطر الولي، ص(٤٢٨-٢٣٩) ثم قال: (فاعلم أن الذي يظهر لي في معنى هذا الحديث القدسي أنه إمداد الربّ سبحانه لهذه الأعضاء بنوره الذي تلوح به طرائق الهداية، وتنقشع عنده حجب الغواية).

(١٠٣) فتح الباري، (٣٤٥/١١). وانظر: جامع العلوم والحكم لابن رجب(٣٥٥/٢).

التحقيق من أهل الطريق فقالوا: لا يلتفت إلى شيء من ذلك إلا إذا وافق الكتاب والسنة، والعصمة إنما هي للأنبياء ومن عداهم فقد يخطئ فقد كان عمر رضي الله عنه رأس الملهمين ومع ذلك فكان ربما رأى الرأي فيخبره بعض الصحابة بخلافه فيرجع إليه ويترك رأيه فمن ظن أنه يكتفي بما يقع في خاطره عما جاء به الرسول عليه الصلاة والسلام فقد ارتكب أعظم الخطأ)[١٠٤].

٢- محبّة جبريل عليه السلام، ومحبّة أهل السماء جميعاً له، مع القبول له في الأرض.

فمن ثمرات محبّة الله لعبده المؤمن أن الله يضع له القبول والحب من أهل السماء وأهل الأرض، لقوله صلّى الله عليه وسلّم في الحديث السابق: (إذا أحبّ الله تعالى العبد، نادى جبريل: إن الله يحب فلاناً فأحبه، فيحبه جبريل، فينادي في أهل السماء إن الله يحب فلاناً فأحبوه، فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول في الأرض)[١٠٥]. وأخرجه الترمذي وزاد في آخره فذلك قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴿٩٦﴾﴾ [مريم][١٠٦]. أي محبّة في صدور عباده المؤمنين في الدنيا، ورزقاً حسناً

---

(١٠٤) فتح الباري، (١١/٣٤٥). ويعني بأهل التجلي والرياضة: غلاة الصوفية. وأهل التحقيق من أهل الطريق: أي أهل التحقيق من أصحاب الطريقة الصوفية الذين هم أقرب إلى الحقّ. أو يعني بهم العلماء المتمسكين بالكتاب والسّنة.

(١٠٥) رواه البخاري في صحيحه، في كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة،(٢/٤٢٤/ح٣٢٠٩). وكتاب التوحيد، باب كلام الربّ مع جبريل، ح:٧٤٨٥). ومسلم في صحيحه، في كتاب البرّ والصّلة، باب إذا أحبّ الله عبداً حبّبه إلى عباده،(٤/٢٠٣٠/ ح:٢٦٣٧).

(١٠٦) جامع الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة مريم(٥/٣١٨/ح:٣١٦١). وقال: (حديث حسن صحيح). وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي(٣/٧٦/ح:٢٥٢٩).

ولساناً صدقاً(١٠٧). فيحبّهم ويحبّبهم إلى عباده.

قال الشيخ السعدي(ت١٣٧٦هـ) رحمه الله في تفسيره لهذه الآية: (هذا من نعمه على عباده، الذين جمعوا بين الإيمان والعمل الصالح، أن يجعل لهم ودّاً، أي: محبة ووداداً في قلوب أوليائه، وأهل السماء والأرض، وإذا(١٠٨) كان لهم من الخيرات، والدعوات، والإرشاد، والقبول، والإمامة ما حصل). ثم استدل بالحديث السابق ثم قال: (وإنما جعل الله لهم ودّاً، لأنهم ودّوه، فودّدهم إلى أوليائه وأحبابه)(١٠٩).

فإذا أحبّك الله عز وجل، أحبتك الملائكة في السماء، ثم يوضع لك القبول في الأرض، فيحبّك أهل الأرض، ويقبلونك، ويقبلون ما جاء منك، ويكرمونك، وترتفع منزلتك عندهم، وهذه من عاجل بشرى المؤمن. كما صنع الله تعالى مع موسى عليه السلام حيث جعل عدوه يحبّه، قال تعالى ممتناً على موسى: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي﴾ [طه: ٣٩]. فهذا وأمثاله هو علامة وثمرة حب الله تعالى لعبده المؤمن. فمن أحبّه الله أقبل بقلوب العباد إليه، كما أنه يعرض بقلوبهم عمن أعرض عنه، فقلوب العباد بيد الله لا بأيديهم.

٣- السّلامة من عذاب الله. لقول تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَـٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَـٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّـٰٓؤُهُۥ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم﴾ [المائدة: ١٨]. ففي الآية إشارة إلى أن الله تعالى لا يعذب من يحب.

قال ابن القيم: (ولو لم يكن في محبة الله إلا أنها تنجي محبّه من عذابه لكان ينبغي

---

(١٠٧) انظر: جامع البيان في تفسير القرآن، لابن جرير الطبري(١٦/١٠٠).

(١٠٨) كذا في المطبوع ولعل الصواب: ولذا.

(١٠٩) تسير الكريم المنان في تفسير كلام المنان، للسعدي ص(٤٥٠).

للعبد أن لا يتعوض عنها بشيء أبداً، وسئل بعض العلماء أين تجد ذلك في القرآن أنّ الحبي لا يعذب حبيبه؟ فقال: في قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَـٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَـٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّـٰٓؤُهُۥ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ﴾ [المائدة:١٨]. وروى الإمام أحمد عن الحسن رضي الله عنه أن النّبي صلّى الله عليه وسلّم: (والله لا يعذّب الله حبيبه، ولكن قد يبتليه في الدّنيا).

ولهذا تجد العلمّاء الربانيين لهم من القبول والإجلال والإكرام عند عموم المسلمين، وتجد لكتبهم وأقوالهم وفتاويهم الانتشار والثقة والاطمئنان، وما ذلك إلا لصدقهم مع الله، فكتب الله لهم القبول في الأرض، والبركة في علومهم وأوقاتهم.

المبحث السادس: أعمال وأقوال وأخلاق لا يحبُّها الله ولا يحبُّ أهلها

هناك أعمال وأقوال وأخلاق لا يحبّها الله- عز وجل- ولا يحبّ الله أهلها، فينبغي للمسلم أنّ يحذرها، ومنها:

١- الاعتداء: وهو تجاوز الحدّ في الأمور كلّها، ويدخل في ذلك ارتكاب المناهي. قال تعالى: ﴿وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾ ﴾[البقرة: ١٩٠]. والنّهي عن الاعتداء هنا يشمل أنواع الاعتداء كلّه في باب القتال في سبيل الله، فيشمل النّهي عن قتل من لا يقاتل من النساء والمجانين والأطفال والرهبان ونحوهم، والتمثيل بالقتلى، وقتل الحيوانات، وقطع الأشجار ونحوها لغير مصلحة تعود على للمسلمين، ويشمل مقاتلة من تقبل منهم الجزية إذا بذلوها والأحاديث والآثار في هذا كثيرة جداً [١١٠].

---

(١١٠) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير، (٣٠٩/١). وتسير الكريم المنان في تفسير كـلام المنان، للسعدي، ص(٧١).

ومن أنواع الاعتداء الذي لا يحبّه الله ولا يحبّ أهله بل يبغضهم ويمقتهم ويعاقبهم على ذلك: تحريم ما أحلّ الله من الطّيبات من المشارب والمطاعم والملابس ونحوها. قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾ [المائدة: ٨٧]. قال ابن كثير رحمه الله: (يحتمل أن يكون المراد منه ولا تبالغوا في التضييق على أنفسكم بتحريم المباحات عليكم، كما قاله غير واحد من السلف، ويحتمل أن يكون المراد لا تحرموا الحلال فتعتدوا في تناول الحلال، بل خذوا منه قد كفايتكم وحاجتكم ولا تجاوزوا الحدّ فيه)[١١١].

ومن أنواع الاعتداء: الاعتداء في الدعاء، قال تعالى: ﴿ ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةًۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾ [الأعراف: ٥٥]. ومن ذلك أن يسأل العبد الله مسائل لا تصلح له كمنازل الأنبياء، أو يبالغ في رفع صوته بالدعاء، فكل ذلك داخل في الاعتداء المنهي عنه[١١٢].

٢- الفساد في الأرض: ومن ذلك عمل المعاصي، وإهلاك الحرث والنّسل. لقوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلۡبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُفۡسِدَ فِيهَا وَيُهۡلِكَ ٱلۡحَرۡثَ وَٱلنَّسۡلَۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾ ﴾ [البقرة: ٢٠٤- ٢٠٥]. وإذا كان الله لا يحبّ الفساد فهو يبغض المفّسد في الأرض غاية البغض، وإن قال بلسانه قولاً حسناً[١١٣].

ومن أنواع الإفساد في الأرض: الكيد للإسلام وأهله، والدعوة إلى الباطل،

---

(١١١) تفسير القرآن العظيم، (٢/١٢٢).

(١١٢) انظر: تسير الكريم المنان في تفسير كلام المنان، للسعدي، ص(٢٥٤).

(١١٣) انظر: المرجع السابق، ص(٧٦).

وصدّ النّاس عن الدخول في الإسلام، قال تعالى في وصف اليهود: ﴿كُلَّمَآ أَوۡقَدُواْ نَارٗا لِّلۡحَرۡبِ أَطۡفَأَهَا ٱللَّهُۚ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادٗاۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ٦٤﴾ [المائدة: ٦٤]. أيّ الذين من سجيتهم أنهم دائماً يسعون في الإفساد في الأرض، والله لا يحب من هذا صفته، وإذا كان الله لا يحبّهم فهو يبغضهم أشد البغضاء، ولهذا خذلهم وفرّق جندهم(١١٤).

ومن أنواع الإفساد في الأرض: التّكبر على عباد الله، قال تعالى في قصة قارون: ﴿وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ وَأَحۡسِن كَمَآ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ وَلَا تَبۡغِ ٱلۡفَسَادَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ٧٧﴾ [القصص: ٧٧].

٣- الكفر: بجميع أنواعه، ومن ذلك كفر نعمة الله وجحد منّته على عباده، لقوله تعالى: ﴿يَمۡحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرۡبِي ٱلصَّدَقَٰتِۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ٢٧٦﴾ [البقرة: ٢٧٦]. أي: لا يحب كفور القلب أثيم القول والفعل المصرّ على المعاصي. ومفهوم الآية: أنّ الله يحبّ من كان شكوراً على النعماء، تائباً من المآثم والذنوب(١١٥).

ومن أنواع الكفر الذي لا يحبّه الله ولا يحبّ أهله: التّولي عن طاعة الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم. لقوله تعالى: ﴿قُلۡ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٣٢﴾ [آل عمران: ٣٢]. وقال تعالى: ﴿مَن كَفَرَ فَعَلَيۡهِ كُفۡرُهُۥۖ وَمَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا فَلِأَنفُسِهِمۡ يَمۡهَدُونَ ٤٤ لِيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن فَضۡلِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ

---

(١١٤) انظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (٢/١٠٥).

(١١٥) انظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (١/٤٤١). وتسير الكريم المنان في تفسير كلام المنان، للسعدي، ص(٩٧).

ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾ [الروم: ٤٤- ٤٥].

٤- الظلم: بجميع أنواعه، ومن ذلك الكفر، لقوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٥٦﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾ [آل عمران: ٥٦- ٥٧]. ومن أنواع الظلم: ظلم النّفس بترك الجهاد في سبيل الله مع القدرة عليه. قال تعالى: ﴿ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٠﴾ ﴾ [آل عمران: ١٤٠]. ومن أنواع الظلم الجناية على النّاس ابتداءً، أو مقابلة الجاني بأكثر من جنايته[١١٦]. قال تعالى: ﴿ وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ۖ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾ ﴾ [الشورى : ٤٠].

٥- الاختيال والفخر والخيلاء: لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٦﴾ ﴾ [النساء :٣٦]. والمختال: هو المعجب بنفسه، المتكبر على الخلق. والفخور: الذي يثني على نفسه ويمدحها على وجه الفخر والبطر على عباد الله[١١٧]. ومن أنواع ذلك: أن ينسب نعم الله لنفسه. قال تعالى: ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا۟ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾ ﴾

---

(١١٦) انظر: تسير الكريم المنان في تفسير كلام المنان، للسعدي، ص(١١٧)، وص(٧٠٧).

(١١٧) انظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (٦٥٩/١)و(٥٨٨/٣). وتسير الكريم المنـــان في تفسير كلام المنان، للسعدي، ص(١٤٣).

[الحديد: ٢٢- ٢٣]. ومن ذلك: أن يتعالى في مشيته وهيئته على جهة الفخر الخيلاء، ويعجب بقوله ونفسه. قال تعالى: ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ ﴾ [القمان: ١٨].

٦- الجهر بالسوء: لقوله تعالى: ﴿لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴿١٤٨﴾ ﴾ [النساء: ١٤٨]. ويشمل ذلك: جميع الأقوال السيئة، التي تسوء وتحزن، كالشتم، والقذف، والسّب، ونحو ذلك. فإن ذلك كله من المنهيّ عنه الذي يبغضه الله ويمقته ويعاقب عليه. ويدل مفهوم الآية: على أنّ الله يحب الحسن من القول، كالذكر والكلام الطيب اللين[١١٨].

٧- الخيانة والإثم: لقوله تعالى: ﴿ وَلَا تُجَٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴿١٠٧﴾ ﴾ [النساء: ١٠٧]. أيّ: كثير الخيانة والإثم، وإذا انتفى الحبّ ثبت ضده، وهو البغض[١١٩].

٨- الإسراف: وهو مجاوزة الحدّ والعادة، ومن ذلك أن يأكل صاحب الزرع أكلاً يضر بالزكاة، أو يخرج فوق الواجب عليه فيضر بنفسه أو عائلته أو الغرماء، فكل ذلك من الإسراف الذي نهى الله عنه والذي لا يحبّه[١٢٠]، لقوله تعالى: ﴿كُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ۖ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿١٤١﴾ ﴾ [الأنعام: ١٤١]. ومن ذلك تجاوز الحد في الطيبات كالأكل والشرب واللّباس، أو تجاوز

(١١٨) انظر: تسير الكريم المنان في تفسير كلام المنان، للسعدي، ص(١٧٥).

(١١٩) انظر: المرجع السابق، ص(١٦٣).

(١٢٠) انظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (٢/٢٤٤). تسير الكريم المنان في تفسير كـــلام المنان، للسعدي، ص(٢٣٩). وص(٢٤٩).

الحلال إلى الحرام. قال تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ٣١﴾ [الأعراف: ٣١]. ومفهوم الآية أنه سبحانه يحب أن يحلل ما أحل ويحرم ما حرم وذلك العدل الذي أمر به[١٢١].

٩- **الخيانة**: فهو -سبحانه- لا يحبّ الخائن في أمانته، التي حمّله الله إياها، فيبخس حقوق الله عليه، ويخون الخلق. قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٖ كَفُورٍ ٣٨﴾ [الحج: ٣٨]. أي لا يحبّ من عباده من اتصف بهذا الوصف، الخيانة في العهود والمواثيق فلا يفي بما قال، والكفر: الجحد للنعم فلا يعترف بها، ومفهوم الآية: أنّ الله يحبّ كل أمين قائم بأمانته، شكور لنعم الله عليه[١٢٢]. ومن أنواع الخيانة: الغدر، ونقض العهد والميثاق. لقوله تعالى: ﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوۡمٍ خِيَانَةٗ فَٱنۢبِذۡ إِلَيۡهِمۡ عَلَىٰ سَوَآءٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡخَآئِنِينَ ٥٨﴾ [الأنفال: ٥٨]. فلا يحب الخيانة حتى ولو في حق الكفار.

١٠- **الكِبْر**. لقوله تعالى: {إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ} .[النحل: ٢٣]. والكبر هو: بطر الحق: أي ردّه. وغمط الناس: أيّ احتقارهم.

١١- **الفرح بغير حق**: لقوله تعالى: ﴿إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوۡمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيۡهِمۡۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلۡعُصۡبَةِ أُوْلِي ٱلۡقُوَّةِ إِذۡ قَالَ لَهُۥ قَوۡمُهُۥ لَا تَفۡرَحۡۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَرِحِينَ ٧٦﴾ [القصص: ٧٦]. أي لا تفرح بهذه الدنيا العظيمة، وتفتخر

---

(١٢١) انظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (٢/٢٨٢).

(١٢٢) انظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (٢/٤٢٣)، و(٣/٣٠٢). وتسير الكريم المنان في تفسير كلام المنان، للسعدي، ص(٤٨٨).

بها، فتلهيك عن الآخرة، فإنّ الله لا يحبّ الفرحين بها، المنكبين على محبّتها الأشرين البطرين الذين يشكرون الله على ما أعطاهم(١٢٣).

ولضرورة الحذر من هذه الأوصاف الذميمة، نجد أنّ علماء السلف ينصون في كتب العقائد المختصرة على التّحذير منها، والحرص على اجتنابها، ومن ذلك ما قرّره شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه في بيان أوصاف أهل السنة والجماعة، في كتابه العقيدة الواسطية، حيث قال: (وينهون عن الفخر، والخيلاء، والبغي، والاستطالة على الخلق بحقّ أَو بغير حقٍّ، ويأمرون بمعالي الأَخلاق، وينهون عن سفسافِها)(١٢٤).

المبحث السابع: الآثار السّلوكية والتربوية للإيمان بمحبة الله لعبده المؤمن

للتّربية والسّلوك والأخلاق علاقة كبيرة وصلة وثيقة بالدِّين والإيمان والحياة(١٢٥)، فالدِّين يشمل كل نواحي الحياة، كما قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ ﴾ [الأنعام: ١٦٢-١٦٣].

---

(١٢٣) انظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (٥٢٩/٣)، وتسير الكريم المنان في تفسير كلام المنان، للسعدي، ص(٥٧٣).

(١٢٤) العقيدة الواسطية، ص(٢٩٢) مع شرحها للهراس.

(١٢٥) انظر: كتاب(التوجيه الإسلامي لأصول التربية) لعبد الرحمن الحازمي، ص(١٥٥-١٥٩) حيث عقد فصلاً عن علاقة التربية بالدِّين. وكتاب: التربية الإسلامية، للدكتور: إبراهيم الدعيلج، ص(٦٣-٦٩) حيث عقد فصلاً عن الأثر التربوي للعقيدة الإسلامية على الفرد والمجتمع. وكتاب: فلسفة التربية الإسلامية، للدكتور عمر الشيباني، ص(٢٤٤-٢٥٦) في بيان ارتباط الأخلاق بالدّين. وكتاب: جوانب التربية الإسلامية الأساسية، للدكتور: مقداد يالجن، ص(١٤١-١٤٣) عن أهمية العقيدة في السلوك.

ومن مهمّة رسولنا صلّى الله عليه وسلّم التّربية والتّعليم، بل إنّ التّربية والتّزكية مقدّمَة على التّعليم، كما قال تعالى: ﴿ كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولٗا مِّنكُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمۡ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ ١٥١ ﴾ [البقرة: ١٥١] وقال تعالى: ﴿لَقَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ بَعَثَ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ١٦٤ ﴾ [آل عمران: ١٦٤].

وقال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ ﴾ [الجمعة: ٢]. فقدمت التّزكية على التّعليم، مما يدل على أنّ المهمّة الأساس في دعوة الرسل هي التّزكية قبل التّعليم، والتّزكية هي التّربية، لكن لفظة (التّزكية) أدل وأدق على المعنى من التّربية.

ولا يخفى على كل مؤمن ما للإيمان بأسماء الله وصفاته من الآثار السلوكية والتربوية في نفوس العباد، فلا يتحقق التّوحيد إلا بالإيمان بها، ولا يستطيع العبد أن يدرك حقيقة العبودية ويحققها قولاً وعملاً إلا إذا عرف صفات الله عز وجل.

وعليه فإنّ الإيمان بمحبّة الله -عز وجل- لعبده المؤمن، وتدبرها، والحرص على تحصيلها، يثمر للمؤمن ثمرات سلوكية عظيمة، وفوائد تربوية جليلة، منها ما يعود على الفرد نفسه، ومنها ما يعود على المجتمع بأكمله، بل ويشمل المجتمع الإنساني كله، ومن ذلك[١٢٦]:

أولاً: الحرص على الإحسان في عبادة الله، وإلى عباد الله، لأن الله سبحانه يحبّ المحسنين.

فإذا علم المؤمن أنّ الله يحب المحسنين؛ فإنّه يحرص على كل عمل أو خلق يحبّه

(١٢٦) انظر: شرح العقيدة الواسطية، لابن عثيمين(١/٢٤٣-٢٤٦).

الله، أو يحبّ أهله، فيحسن في عبادته لله، ويحسن إلى عباد الله بشتى أنواع الإحسان الحسي والمعنوي، بل يشمل الإحسان إلى غير المسلمين، والإحسان إلى البهائم والحيوانات والطيور كما دلت على ذلك نصوص الكتاب والسّنة، طمعاً في ثواب الله ومحبّته، وخوفاً من عذابه ومقته.

ثانياً: تقوى الله في السّر والعلن، فإذا علم المؤمن أنّ الله يحبّ المتقين، فإنّ ذلك يدفعه إلى أن يتقي الله في شأنه كله، في السر والعلن، والسّراء والضراء، وحيثما كان، ومن ذلك أنّ يعمل بطاعة الله على نور من الله يرجو ثواب، وأن يترك معصية الله على نور من الله يخاف عقاب الله، وأن يترك الذنوب صغيرها وكبيرها، المتعلقة بحقّ الله أو حقوق العباد.

ثالثاً: التّوبة إلى الله من جميع الذنوب لأن الله يحبّ التوابين، فإذا علم المسلم بأنّ الله يحبّ التوابين حرص على التوبة ورغب فيها لينال محبة الله له. وهذا يستوجب أن يكثر العبد من التّوبة إلى الله عز وجل، من جميع الذنوب المتعلقة بحقّ الله، أو حقوق عباده، ولهذا تجد التائب من الذنب عنده من الخوف والحذر من تعدي حقوق الله وحقوق العباد ما لا تجده عند غير التائب.

رابعاً: الحرص على الطهارة بنوعيها الحسية والمعنوية لأنّ الله يحبّ المتطهرين، ولهذا ينبغي للمسلم إذا تطهر أن يستحضر هذا الفضل العظيم ليكون أدعى له على المحافظة على الطهارة، فإذا غسل ثوبه من النجاسة، يستحضر بأنّ الله يحبّه، وإذا توضأ أو أغتسل، يستحضر بأنّ الله يحبّه، وكثير من الناس في غفلة عن هذه المعاني وهذا الشعور والإحساس، كثير من الناس إنما يتطهر من النجاسة أو من الأحداث، لأنها شرط لصحة الصلاة، خوفاً من أن تفسد صلاته، لكن يغيب عنه كثيراً أن يستشعر بأن هذا قربة وسبب لمحبة الله له، ولو كان الواحد منا يستحضر عندما يتطهر أو يزيل النجس أن ذلك

يجلب محبّة الله له، لحصل خيراً كثيراً.

ولهذا تجد المؤمن الذي يستحضر صفةَ محبّة الله للمتطهرين من أحرص النّاس على الطهارة بشتى أنواعها، ومن أحرص الناس على التنزه عن النجاسات الحسية والمعنوية، لأنه يطمع بذلك إلى محبة الله له، وليس لأجل غرض دنيوي.

خامساً: ومن آثار الإيمان بهذه الصفة العظيمة أن من أراد أن يكون محبوباً عند الله، اتبع نبيه محمداً صلّى الله عليه وسلّم، لقوله تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾ [آل عمران: ٣١]. وهذا يستوجب أن يحرص غاية الحرص على اتباع النبي صلّى الله عليه وسلّم، بحيث يترسم طريقه، فلا يزيد، ولا ينقص. وشعوره بهذا الإتباع يحميه من البدع، ويحميع من التقصير، ويحميه من الزيادة والغلو، ولو استشعر المسلم هذا في كل الأمور، فانظر على أي حال سيكون سلوكه وآدابه وأخلاقه وعباداته ونعامله مع النّاس.

سادساً: الحذر والخوف من الردة عن الإسلام، لقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾ [المائدة: ٥٤]. فإذا علم العبد المؤمن أن الله يهدد إذا ارتدد عن دينه، وأتى بقوم يحبهم ويحبونه، ويقومون بواجبهم نحو ربهم، فإنه يحرص على طاعة الله والابتعاد عن كل ما يقرب للردة. ويحذر من الأقوال والأفعال المخرجة عن الملة.

سابعاً: إذا علم العبد بأنّ الله يحبّ الجمال، فإنّه يحرص على نظافة وجماله مظهره، وملبسه، ومركبه، ومكتبه، ومسكنه، لأنه بذلك يرجو محبّة الله، ويستشعر أنه بالنية الصالحة يتعبد الله بعمل مباح، تسعى إليه جميع النفوس البشرية، وتدعو الفطرة إليه، بل يُنفَقُ من أجل توجيه الناس وتوعيتهم بأهميته الأموال الطائعة.

ثامناً: معرفة الله بأسمائه الحسنى وصفاته العليا -ومنها صفة المحبّة- مما يزيد في

إيمان المؤمن، كما قال الشيخ عبد الرّحمن السعدي رحمه الله(ت١٣٧٦هـ): (إنّ الإيمان بأسماء الله الحسنى ومعرفتها يتضمن أنواع التوحيد الثلاثة: توحيد الربوبية، وتوحيد الإلهية، وتوحيد الأسماء والصفات، وهذه الأنواع هي روح الإيمان ورَوحه، وأصله وغايته، فكلما ازداد العبد معرفة بأسماء الله وصفاته ازداد إيمانه وقوي يقينه)[١٢٧].

تاسعاً: معرفة الله بأسمائه وصفاته تدعو إلى محبته وخشيته، وخوفه ورجاء، وإخلاص العمل له، وهذا عين سعادة العبد. قال ابن القيم رحمه الله: (مفتاح دعوة الرسل، وزبدة رسالتهم، معرفة المعبود بأسمائه وصفاته وأفعاله، إذ على هذه المعرفة تنبني مطالب الرسالة كلها من أولها إلى آخرها)[١٢٨].

عاشراً: العبد المؤمن بهذه الصفة يسعى إلى الاتصاف والتحلِّي بصفة المحبّة على ما يليق به؛ لأنه من المعلوم عند أرباب العقول أنّ المحبّ يحبّ أنّ يتصف بصفات محبوبه؛ كما أنّ المحبوب يحبّ أنّ يتحلَّى مُحِبُّهُ بصفاته؛ فهذا يدعو العبد المحبّ لأن يتصف بصفات محبوبه ومعبوده كلٌّ على ما يليق به، فالله كريم يحب الكرماء، رحيم يحب الرحماء، رفيق يحب الرفق، فإذا علم العبد ذلك؛ سعى إلى التحلي بصفات الكرم والرحمة والرفق، وهكذا في سائر الصفات التي يحب الله تعالى أن يتحلَّى بها العبد على ما يليق العبد.

الحادي عشر: أنّ العبد إذا آمن بصفة (الحبّ والمحبّة) لله تعالى، وأنّه سبحانه (رحيم ودود) استأنس لربه عز وجل، وتقرَّب إليه بما يزيد حبّه ودّه له.

الثاني عشر: أنّ العبد المؤمن إذا استشعر محبّة الله له، أوجب له ذلك زيادة محبّتِه لله فوق المحبّة الأولى، فشغلت هذه المحبّة قلبه عن التعلق بغير الله، وملكت عليه جوارحه،

---

(١٢٧) التوضيح والبيان لشجرة الإيمان، ص(٤١).

(١٢٨) الصواعق المرسلة(١/١٥٠-١٥٢).

ولم يبق فيه سعة لغير محبوبه ألبته، فصار ذكر الله وحبّه أحبّ إليه من كل شيء، فبه يبصر، وبه يسمع، وبه يبطش، وبه يمشي.

وإذا كان المخلوق يجد هذا في محبّة المخلوق التي لم يخلق لها، فكيف بمحبة الخالق عز وجل[١٢٩].

الثالث عشر: أنّ المؤمن فيما يحب من إخوانه المؤمنين يحبّهم بقدر ما معهم من الإيمان والعدل والأمانة، ويبغض فيهم بقدر ما معهم من الجَوْر والظلم والخيانة، فمحبة المؤمن تبع لمحبّة الله -جل وعلا- فيحبّ بقدر الطاعة ويبغض بقدر المعصية، وهذا من العدل حتى في رغبات النفس، وفي نوازع القلب.

والحاصل أننا إذا أردنا أن نجعل الناس يسارعون في الخيرات ويحرصون عليها، ويحذرون الشرور والآثام ويبتعدون عنها، فيجب علينا أولاً وقبل كل شيء أن نغرس في قلوب أطفالنا الصغار الإيمان الحقيقي بصفات الله عز وجل، ومحبته للطاعات وأهلها، وبغضه للمنكرات وأهلها. وأن نغرس في نفوسهم عاطفة الحبّ لله والخشوع له، وربطهم به لا بغيره، والالتجاء إليه في كل شيء، رغبة في تحقيق حاجاتهم، وتجنباً لكل لون من ألوان المعاصي والشرور رهبة من عذابه. وبذلك الإيمان يمكن أن نثبت أقدام أناس على الطريق المستقيم في هذه الحياة، وإذا رسخت تلك العقيدة في قلوبهم بالعوامل التربوية السليمة، فإنها تنمو وتترعرع بإذن الله فيعجب الناس بمنظرها الجميل وثمارها اليانعة[١٣٠].

ومن هنا ندرك عظم جناية الذين ينفون عن الله هذه الصفة، أو يحرفونها، أو لا يهتمون منها إلا بالجانب المعرفي فقط.

---

(١٢٩) انظر: الجواب الكافي، لابن القيم، ص(٢٠٠).

(١٣٠) انظر: علم النفس التربوي في الإسلام، تأليف: الدكتور يوسف القاضي، والدكتور مقداد يالجن. ص(٢٨٦).

المبحث الثامن: الرد على منكري محبة الله عز وجل لعباده المؤمنين: وفيه ثلاث مسائل

المسألة الأولى: تاريخ تعطيل وإنكار هذه الصفة، وتحريفها عند الفرق المنتسبة للإسلام

تقدم لنا أنّ محبّة الله –تعالى– لعباده المؤمنين وأوليائه الصالحين وأنبيائه المصطفين؛ ثابتة شرعاً، وعقلاً، وفطرة، ومن أنكر أنّ الله يحِبّ عباده المؤمنين فقد افترى إثماً عظيماً، وأنكر حقاً ثابتاً في الشرع، راسخاً في العقل، والفطر. بل إنّ تعطيل هذه الصفة لله –عز وجل– من أعظم المقالات شناعة في الإسلام، ولهذا كان علماء السلف ينصون على إثبات هذه الصفة في كتب العقائد المختصرة، لأجل الرّد على المخالفين فيها.

وأول من عرف عنه إنكار هذه الصفة هو الجعد بن درهم المقتول في أوائل المائة الثانية سنة(١٢٤هـ) تقريباً، حيث زعم أنّ الله لا يحبّ أحداً من عباده ولا يحبّه أحد، وأنّ الله –جل وعلا– لم يتّخذ إبراهيم خليلاً، ولم يكلّم موسى تكليماً، فضحى به خالد بن عبد الله القسري(ت١٢٦هـ) أمير العراق يوم عيد الأضحى تقرّبا إلى الله جل وعلا. وكان ذلك بفتوى أهل زمانه من علماء التابعين رضي الله عنهم، فجزاه الله عن الدين وأهله خيراً.

ثم أخذ هذا المذهب عن الجعد؛ الجهمُ بن صفوان(ت١٢٨هـ)، فأظهره وناظر عليه، فقتله سلم بن أحوز(ت١٢٨هـ) أمير خراسان، ثم انتقل هذا المذهب بعد ذلك إلى المعتزلة أتباع واصل بن عطاء الغزال (ت١٣١هـ)وعمرو بن عبيد(١٤٢هـ)، وظهر قولهم في أثناء خلافة المأمون (٢١٨هـ)، وامتحنوا أئمة الإسلام، ودعوهم إلى الموافقة لهم على ذلك.

وأصل قولهم هذا مأخوذ عن المشركين والصابئة من البراهمة والمتفلسفة ومبتدعة

أهل الكتاب(١٣١) الذين يزعمون أن الرب ليس له صفة ثبوتية أصلاً، وهؤلاء هم أعداء إبراهيم الخليل ـ عليه السلام ـ وهم يعبدون الكواكب ويبنون الهياكل للعقول والنجوم وغيرها، وهم ينكرون أن يكون إبراهيم خليلاً أوموسى كليماً(١٣٢). ثم ورثها الجهمية عنه، ثم ورثها معطلة الصفات فيما بعد من المعتزلة والأشاعرة والماتردية ومن تتأثر بهم.

المسألة الثانية: مقولاتهم، وشبهاتهم

المنكرون لمحبة الله لعبده المؤمن، صنفان:

١- صنف ينفى هذه الصفة ويبطلها بالكلية، وهم المعطّلة(المفوّضة).

٢- وصنف يحرفونها إلى معاني أخرى لا تدل عليها، وهم المحرّفة(المؤولة)، وهؤلاء قسمان:

---

(١٣١) **الصائبة**: هم عبدة الكواكب، وهم الذين بعث إليهم إبراهيم عليه السلام. انظر: الملل والنحل للشهرستاني، ص(٢٥٩). **والبراهمة**: المنتسبون إلى رجل يقال له: براهم، ينكرون النبوات، ومنهم من يميل إلى الدهر، ومنهم من يميل إلى مذهب الثنوية، وأكثرهم على مذهب الصائبة ومنهاجها، فمن قائل بالروحانيات، ومن قائل بالهياكل، ومن قائل بالأصنام. انظر: الملل والنحل للشهرستاني، ص(٥٠٦). **والمتفلسفة**: هم حكماء الروم واليونان، الذين يقولون: إن للعالم مبدعاً لا تدرك صفته العقول من جهة هويته، وإنما يدرك من جهة آثاره، وهو الذي لا يعرف اسمه فضلا عن هويته إلا من نحو أفاعيله وإبداعه وتكوينه الأشياء. انظر: الملل والنحل للشهرستاني، ص(١٢). **ومبتدعة أهل الكتاب**: هم الذين أدخلوا في دينهم البدع والخرافات، ومن ذلك تعطيل الصفات عن الرب عز وجل.

(١٣٢) انظر: التحفة العراقية، لابن تيمية، ص(٤١٠). ومجموع الفتاوى، له(٦/)٤٧٧ وما بعدها. و(١٠/٦٦) وما بعدها، والنبوات، لابن تيمية أيضاً ص(٦٦، ٨٨-٨٩)، وشرح الطحاوية، لابن أبي العز (٢/٣٩٤-٣٩٦)، والبداية والنهاية، لابن كثير (٩/٣٩٤). والصفدية، لا بن تيمية(٢/٢٦٢).

أ) قسم فسروها بالإحسان إلى العبد والثواب.

ب) وقسم يجعلونها نفس إرادته لتلك المفعولات.

وشبهتهم في إنكارها أنهم تأثروا بالمتكلمين من القدرية ونحوهم ممن جعل المحبة والإرادة شيئاً واحداً(١٣٣). وفراراً –بزعمهم– من تشبيه الخالق بالمخلوق، شبّهوه بالمعدوم.

ومقولاتهم ومقولات من تأثر بهم في إنكارها كثيرة جداً، فمن ذلك:

قال الفخر الرازي(ت٦٠٦هـ) رحمه الله: (ومعنى قولنا: إنه تعالى يحب عبيده: أي يريد إيصال الخيرات إليهم)(١٣٤).

وقال: (ومن أصحابنا من زعم أنه لا فرق بين المحبة والإرادة، واحتجوا عليه بأن أهل اللغة يقيمون كل واحد من هذه الألفاظ مقام الآخر، فيقولون: أردته، وشئته، ورضيته، وأحببته. ولو قال: أردت، ما رضيت، أو العكس لعد متناقضاً. ومن أصحابنا من فرق بين الإرادة والمحبة والرضا. واحتج عليه بأنه ثبت بالدليل العقلي أنه تعالى مريد لجميع الكائنات. ثم إن القرآن يدل على أنه لا يحب بعض الأشياء. قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾﴾ [البقرة: ٢٠٥]. بمعنى أنّه لا يحبّه أن يجعله ديناً، وهذا القائل فسر المحبة بأحد وجهين:

الأول: أنه عبارة عن إرادة إكرام المحبوب، ورفعة درجته.

الثاني: أنه عبارة عن إرادة مدح المحبوب. فالحاصل أن المحبة عبارة عن إيصال الثواب إليه في الآخرة، وإيصال الثناء إليه في الدنيا.

وأجاب الأولون بأن قوله: لا يحب الفساد قضية مهملة، وليست بكلية، ينبغي في العمل بها ثبوتها على صورتها مدة، وعندنا أنه لا يحب الفساد لأهل الدين، وإن كان يحبه للمفسدين،

---

(١٣٣) انظر: النبوات، لابن تيمية، ص(١١٨).

(١٣٤) شرح أسماء الله الحسنى، ص(٢٧٤).

أو نقول إنه لا يحب الفساد بمعنى أنه لا يحب أن يجعله ديناً وشرعاً مأموراً به)[١٣٥].

وقال المازري(ت٥٣٦هـ) رحمه الله: (الباري لا يوصف بالمحبّة المعهودة فينا؛ لأنّه تقدس عن أن يميل أو يمال إليه، وليس بذي جنس، أو طبع، فيتصف بالشوق الذي تقتضيه الجنسية والطبيعة البشرية، وإنما معنى محبته سبحانه للخلق إرادته لثوابهم وتنعيمهم على رأى بعض أهل العلم، وعلى رأي بعضهم أن المحبّة راجعة إلى نفس الإثابة والتنعيم لا للإرادة)[١٣٦].

وقال أبو العباس القرطبي(ت٦٥٦هـ) رحمه الله عند قوله صلى الله عليه وسلم: (من كان الله ورسوله أحبَّ إليه مما سواهما)[١٣٧]. (دليلٌ على جواز إضافة المحبّة لله تعالى، وإطلاقها عليه، ولا خلاف في إطلاق ذلك عليه، صحيح[١٣٨] محبّا ومحبوباً، كما قال تعالى: ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾ [المائدة: ٥٤] وهو في السُّنة كثير، ولا يختلف النظّار من أهل السُّنة[١٣٩] وغيرهم أنها مؤوّلة في حق الله تعالى، لأنّ المحبّة المتعارفة في حقّنا إنما هي ميل لما فيه غرضٌ يستكمل به الإنسان ما نقصه، وسكون لما تلتذُّ به النفس، وتكتمل بحصوله، والله تعالى منزه عن ذلك. وقد اختلف أئمتنا في تأويلها في

---

(١٣٥) المرجع السابق، ص(٣٤٦-٣٤٧).

(١٣٦) المعلم (٣٠٨/١). وراجع فتح الباري لابن حجر(٣٥٧/١٣). (٣٥٨/١١). ونقله عنه النووي في مواضع مؤيداً له في شرحه لصحيح مسلم، منها:(٥/٦)و(١٨٣/١٦-١٨٤).

(١٣٧) رواه البخاري في صحيحه، في كتاب الإيمان، باب حلاوة الإيمان(٧٧/١/ح:١٦)، ومسلم في صحيحه، في كتاب الإيمان، باب بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان(٣٧٢/٢/ح:٤٣).

(١٣٨) هكذا في المطبوع، وفي العبارة ركاكة ظاهرة.

(١٣٩) ويعني بأهل السنة هنا أصحابه الأشاعرة.

حق الله تعالى، فمنهم من صرفها إلى إرادته تعالى إنعاماً مخصوصاً على من أخبر أنّه يحبّه من عباده، وعلى هذا ترجع إلى صفة ذاته، ومنهم مَن صرفها إلى نفس الإنعام والإكرام، وعلى هذا فتكون من صفات الفعل، وعلى هذا المنهاج يتمشى القول في الرّحمة والنعمة والرضا والغضب والسخط وما كان في معناها)(١٤٠).

وقال في موضع آخر: (محبة الله للعبد: إرادة إكرامه وإثابته، ولأعمال العباد: إثابتهم عليها، ومحبة الله تعالى منزهة عن أن تكون ميلاً للمحبوب، أو شهوة، إذ كل ذلك من صفاتنا، وهي دليل حدوثنا، والله تعالى منزه عن كل ذلك)(١٤١).

وقال البيهقي(ت٤٥٨هـ) رحمه الله: (المحبّة والبغض عند بعض أصحابنا من صفات الفعل. فمعنى محبّته: إكرام من أحبّه، ومعنى بغضه: إهانته، وأما ما كان من المدح والذّم فهو من قوله، وقوله من كلامه، وكلامه من صفات ذاته فيرجع إلى الإِرادة. فمحبته الخصال المحمودة وفاعلها يرجع إلى إرادته إكرامه، وبغضه الخصال المذمومة وفاعلها يرجع إلى إرادته إهانته)(١٤٢).

وقال النّووي(ت٦٧٦هـ) رحمه الله: (قال العلماء: محبّة الله عبده هي رحمته له، ورضاه عنه، وإرادته له الخير، وأن يفعل به فعل المحبّ من الخير، وأصل المحبة في حق العباد ميل القلب، والله منزه عن ذلك)(١٤٣).

---

(١٤٠) المفهم، (٢١٢/١). وانظر: المنهاج للحليمي(٢٠٦/١)، والمقصد للغزالي ص(٧٦).

(١٤١) المفهم، (٦٤٣/٦)، وانظر:(٥٤٣/٦).

(١٤٢) الأسماء والصفات، للبيهقي ص(١٠١)، والاعتقاد، له أيضاً ص(٦٠). وفتح الباري، لابن حجر(٣٥٨/١٣).

(١٤٣) شرح صحيح مسلم(١٢٤/١٦). وانظر: (٦/١٧) حيث فسر (يحب الوتر) بتفضيل الوتر في الأعمال. و(١٠/١٧) قال:(أحبّ الله لقاءه) أي فيجزل لهم العطاء والكرامة.

وقوله رحمه الله: (قال العلماء): لا شك أنه يقصد بذلك علماء الأشاعرة، وإلا فقد تقدم أن علماء السلف يثبتونها لله - عز وجل- على الوجه اللائق به.

وقال ابن أبي العز الحنفي(ت٧٩٢هـ) رحمه الله: (وأنكرت الجهميّة حقيقة المحبّة من الجانبين، زعماً منهم أنّ المحبّة لا تكون إلا لمناسبة بين المحبّ والمحبوب، وأنّه لا مناسبة بين القديم والمحدث توجب المحبّة!)[١٤٤].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (وقد تأول الجهمية - ومن اتبعهم من أهل الكلام- محبة الله لعبده على أنها الإحسان إليه، فتكون من الأفعال.

وطائفة أخرى من الصفاتية قالوا: هي إرادة الإحسان، وربما قال كلاً من القولين بعض المنتسبين إلى السنة من أصحاب الإمام أحمد وغيرهم)[١٤٥].

والحاصل أن المعطلة بجميع أصنافهم ينكرون هذه الصّفة؛ لأنّ إثباتها -بزعمهم- يقتضي التجسيم وحلول الحوادث لله تعالى، ويفسرون المحبّة بالإثابة والثواب، أو بالنصر والتأييد، وقاعدتهم أنهم يفسرون المحبّة بآثارها وثمراتها.

قال ابن القيم(ت٧٥١هـ) رحمه الله: (ولم يمكنهم تكذيب النّصوص... فأوّلوا نصوص محبّته لهم بإحسانه إليهم، وإعطائهم الثّواب، وربما أوّلوها بثنائه عليهم، ومدحه لهم ونحو ذلك. وربما أوّلوها بإرادته لذلك، فتارة يؤولونها بالمفعول المنفصل، وتارة يؤولونها بنفس الإرادة. ويقولون: الإرادة إن تعلقت بتخصيص العبد بالأحوال والمقامات العلية: سمّيت محبّة، وإن تعلقت بالعقوبة والانتقام سمّيت غضباً، وإن تعلقت بعموم الإحسان والإنعام الخاص: سميت براً، وإن تعلقت بإيصاله في خفاء، من حيث لا يشعر ولا يحتسب: سميت لطفاً، وهي واحدة، لها أسماء وأحكام باعتبار متعلقاتها.

---

(١٤٤) شرح الطحاوية، (٢/٣٩٤-٣٩٦).

(١٤٥) قاعدة في المحبّة، ص(٥١). ويعني بالصفاتية: مثبتة بعض الصفات كالأشاعرة والماتريدية.

ومن جعل محبّته للعبد ثناءه عليه ومدحه له: ردّها إلى صفة الكلام، فهي عنده من صفات الذّات، لا من صفات الأفعال، والفعل عنده نفس المفعول، فلم يقم بذات الرّب محبة لعبده، ولا لأنبيائه ورسله ألبتة.

ومن ردّها إلى صفة الإرادة جعلها من صفات الذّات باعتبار أصل الإرادة، ومن صفات الأفعال باعتبار تعلقها)[١٤٦].

وهذا التأويل المتعسف يوجد في كتب التفسير غير السّنية، وهي كثيرة[١٤٧].

فالحاصل أن الأشاعرة والمعتزلة ينفون صفة المحبّة لله، بدعوى أنّها توهم نقصاً في حق الخالق عز وجل، إذ المحبة بالنسبة للمخلوق معناها ميله إلى ما يناسبه أو يستلذه، فأمّا الأشاعرة، فيرجعونها إلى صفة الإرادة، فيقولون: إنّ محّبة الله لعبده المؤمن لا معنى لها إلا إرادته لإكرامه ومثوبته. وأما المعتزلة، فلأنهم لا يثبتون إرادة قائمة به، فيفسرون المحبّة بأنّها نفس الثواب الواجب عندهم على الله لهؤلاء، بناء على مذهبهم في وجوب إثابة المطيع وعقاب العاصي[١٤٨].

قال ابن تيمية رحمه الله: (الذين أنكروا محبّة الله وإرادته بنوا ذلك على أصل لهم

---

(١٤٦) مدارج السّالكين(٣/١٩-٢٠).

(١٤٧) انظر على سبيل المثال: ما ذكره الزمخشري المعتزلي في تفسيره الكشاف (٣٤٧/١) حيث قال: (محبّة الله عبادَه أن يرضى عنهم ويحمدهم). وقال في موضع آخر(٦٣٣/١): (محبّة الله لعباده أن يثيبهم أحسن الثواب على طاعتهم، ويعظمهم ويثني عليهم ويرضى عنهم). وقال الرازي الأشعري في كتابه التفسير الكبير(١٩٧/٨): (قال المتكلمون: وأمّا محبّة الله تعالى للعبد فهي عبارة عن إرادته تعالى إيصال الخيرات والمنافع في الدين والدنيا إليه). وقال في موضع آخر (٣٨١/٩): (ومحبّة الله للعبد عبارة عن إرادة إكرامه وإعزازه وتعظيمه والحكم له بالثواب والجنّة).

(١٤٨) انظر: شرح العقيدة الواسطية، للهراس، ص (١٣٤-١٣٥).

للقدرية والمجبرة والنافية، وهو أنّ المحبّة والإرادة والرضا والمشيئة شيء واحد، ولا يتعلق ذلك إلا بمعدوم، وهو إرادة الفاعل أن يفعل ما لم يكن فعله، فاعتقدوا أنّ المحبّة والإرادة لا تتعلق إلا بمعدوم. فالموجود لا يحب ولا يراد. فأما أنّ يحِب موجوداً من خَلْقِه فهذا باطل عند الطائفتين: لكن المجبرة يقولون: محبّته هي مشيئته، وقد شاء خلق كل شيء فهو يحبّ كل شيء. والنّفاة يقولون: محبّته هي إرادته إثابة المطيعين، وهي مشيئته خاصة)[١٤٩].

المسألة الثالثة: الرد على مقولاتهم وشبهاتهم

لا شك أنّ هذا التأويل لمحبّة الله لعبده المؤمن ظاهر البطلان، فنصوص المحبّة لا تقبل هذا التأويل لكثرتها، وتواطئها على أنّ الحبّ فيها ما يفهمه المخاطب الذي لم تفسد فطرته بالعقائد المنحرفة عن الحقّ. وهذه طريقة أهل التأويل في كثير من صفات الله -عز وجل- إما أن يجعلوها إرادة الثواب أو العقاب، أو هي نفس الثواب والعقاب. ونرد عليهم بما يلي:

أولاً: نقول لهم: إن هذا التأويل لا دليل عليه لا من كتاب ولا من سنة ولا عقل.

ثانياً: قولهم في نفي المحبّة: بأنه لا مناسبة بين الخالق والمخلوق، حتى يكون بينهما محبة.

قلنا لهم: نعم، هذه هي المحبّة البشرية، ولكنّ محبّة الله -تبارك وتعالى- وخلّته -كما يليق بجلاله- لا تستلزم ولا تستدعي ما ترونه نقصاً بالنّسبة لمحبّة المخلوقين، فالله -تبارك وتعالى- كما أنّ ذاته لا تشبه الذوات، فكذلك صفاته لا تشبه الصفات، فاستواؤه وكلامه ونـزوله، وجميع صفاته لا تشبه ما ينطبق على المخلوقين إذا وصفوا بذلك.

ثالثاً: زعمهم: أننا لو أثبتنا صفة المحبّة لله عز وجل، للزم منها التجسيم وتشبيه الخالق بالمخلوق.

---

(١٤٩) النبوات، ص(١١٨-١١٩).

نقول لهم: فلماذا أثبتم الإرادة؟ أليس في هذا تشبيه وتجسيم؟!! ونقول: إذا كان في إثبات المحبّة تجسيم ففي إثبات الإرادة تجسيم أيضاً!!

رابعاً: نقول لهم: إن الإرادة التي ترجعون المحبّة إليها، يلزمكم فيها نظير ما فروا منه في المحبّة. حيث قالوا: إن المحبّة هي: الميل إلى المحبوب، فيقال لهم: والإرادة كذلك، هي: ميل المريد إلى من يوافقه في إرادته.

ولهذا رد شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- على الأشاعرة الذين يثبتون سبع صفات فقط بزعمهم أن العقل دل عليها وينفيها ما عداه بحجة عدم دلالة العقل عليها، فأجابهم بالمعارضة وعدم التسليم، فإن: القول في بعض الصفات كالقول في بعض. ثم قال: (يمكن إثبات هذه الصفات بنظير ما أثبت به تلك من العقليات، فيقال: نفع العباد بالإحسان إليهم، يدل على الرحمة، كدلالة التخصيص على المشيئة، وإكرام الطائعين على محبتهم، وعقاب الكفّار على بغضهم، كما قد ثبت بالشاهد والخبر من إكرام أوليائه وعقاب أعدائه)[١٥٠]. وهذا من قبيل إلزام الخصم بنفس حجته.

خامساً: دعواهم أن العقل لا يدل عليها، مردودة من وجهين: أحدهما: بالتسليم، والثاني: بالمنع.

فنقول لهم: سلمنا لكم أن العقل لا يدل على المحبّة بين الخالق والمخلوق، لكنّ السّمع دل عليها بأجلى دليل وأوضح بيان، وهو دليل قائم بنفسه، كما تقدم.

الجواب الثاني: أن نمنع دعوى أن العقل لا يدل عليها، ونقول: بل العقل دل

---

(١٥٠) التدمرية ص(١٢٣). وانظر: الإكليل في المتشابه والتأويل، رسالة مطبوعة ضمن مجموع الفتاوى، لابن تيمية(١٣/٢٩٩). وانظر كذلك جواباً مفصلا في:(٥/٣٥٢-٣٥٣). وقاعدة في المعجزات والكرامات، ضمن مجموع الفتاوى (١١/٣٥٧-٣٥٩). والصواعق المرسلة، لابن القيم(٤/١٤٤٦-١٤٤٧).

على إثبات المحبّة بين الخالق والمخلوق، كما سبق بيانه في المبحث الأول.

سادساً: نقول لهم: إن تفسير المحبة بالمشيئة والإرادة، يلزم منه أنّ الله يحب الكفر والفسوق والعصيان- عياذا بالله- لأنه أرادها كوناً وقدراً، ومعلوم أنّ جماهير المسلمين يعرفون فساد هذا القول بالضرورة، بل سائر أهل الملل من اليهود والنصارى متفقون على أن الله لا يحب الشرك، ولا تكذيب الرسل، ولا يرضى ذلك، بل يبغضه ويمقته ويكرهه(١٥١).

سابعاً: تفسير المحبة بالثواب والعقاب، يلزم منه أن تكون صفته تعالى مخلوقة. ومعلوم أن الثواب والعقاب ونحوهما مخلوق، والمحبّة صفة لله غير مخلوقة.

ثامناً: نقول لهم: بأننا لسنا بحاجة إلى هذا التأويل، لأن الله تعالى: ليس كمثله شيء في صفاته، كما أنه لا مثل له في ذاته(١٥٢).

تاسعاً: ويرد عليهم أيضاً: بأن الثواب والثناء من آثار المحبّة، ومن نتائجها وثمراتها، وليس هو المحبّة نفسها، ففرق بين الصفة وآثارها.

عاشراً: مما يدل على بطلان هذا التأويل ما يترتب عليه من لوازم باطلة؛ فمن نفى أن الله تعالى يُحِب عبده المؤمن فقد كذَّب القرآن، لأن الله تعالى ذكر في مواضع كثيرة أنه يحب المتقين والتوابين والمتطهرين والمحسنين والصابرين، كما تقدم. ولهذا يخشى على منكريها أو محرفيها حرمانها عياذاً بالله.

---

(١٥١) انظر: النبوات، لابن تيمية، ص(٨٩).

(١٥٢) انظر: شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري، للغنيمان (٦٥/١).

الخاتمـــــــــــة

وفي ختام هذا البحث المختصر والذي استعرضت فيه حقيقة محبّة الله لعباده المؤمنين، وأدلة ثبوتها من الكتاب والسّنة وإجماع السّلف والفطرة والعقل، وبيان منزلتها من الدين والإيمان، والفرق بينها وبين الإرادة لله عز وجل، وبيان إمكانية اجتماعها مع البغض، وتفاضلها ومراتبها وأنواعها، والأخطاء العقدية فيها، والأسباب الجالبة لها، والعلامات التي تدل عليها، وثمراتها التي يجنيها العبد في الدنيا والآخرة، وآثارها السلوكية والتربوية في حياة المسلم، وبيان الأعمال والأخلاق التي لا يحبّها الله ولا يحب أهلها لأجل الحذر منها، وتاريخ تعطيل هذه الصفة وإنكارها وتحريفها عند بعض الفرق المنتسبة إلى الإسلام، والرد على مقولاتهم وشبهاتهم حولها. وبعد هذا الاستعراض ألخص أهم النتائج التي توصلت إليها، فيما يلي:

١- أصل الدّين وأساسه هو العلم بالله تعالى وأسمائه وصفاته. وهذا العلم من أنفع العلوم الشرعية، وأشرفها، وأجلّها على الإطلاق، والاشتغال بفهمه، هو اشتغال بأعلى المطالب، وحصوله للعبد من أشرف المواهب.

٢- لقد دلت نصوص الكتاب، والسّنة الصحيحة، وإجماع سلف الأمّة الصالح، والفطرة، والعقل على أنّ الله -تعالى- يُحِبُّ ويُحَبُّ.

٣- محبّة الله -عز وجل- لعبده المؤمن فضل من الله -عز وجل- ومنّة وكرم، يهبه لمن شاء من عباده، ليس لحاجته لمحبوبه، أو لضعفه مع محبوبه، وإنما يحبه -جل وعلا - لخير يسوقه إلى محبوبة، محبّة عن كمال واقتدار وغنى.

٤- محبّة الله -عز وجل- لعبده المؤمن؛ صفة حقيقية لله عَزَّ وجَلَّ، على ما يليق بجلاله وعظمته، منزه عن مماثلة المخلوقين ، ليست هي الإنعام، والإكرام، والإحسان، والثواب، والعطاء، أو إرادة الثواب، والإكرام؛ كما يقول المؤولة المحرّفة. وإنما هي أمر

فوق ذلك وأعظم وأجل وأشرف، وهذه الأمور إنّما هي من آثارها، وثمراتها، وموجباتها، ولوازمها.

٥- محبّة الله لعبده المؤمن من صّفات الله الفعلية الاختيارية المتعلّقة بالمشيئة، فهو –سبحانه- يحبّ مَن شاء، وما شاء، ومتى شاء، على الوجه اللائق به.

٦- أنّ الله –جل وعلا- يحبّ العبد لما فيه من الصّفات الحسنة؛ صفاتِ الإيمان، والعدل، والطّاعة، ويبغض العبد لما فيه من صفات الظلم، والطّغيان، أو المعصية، والمخالفة، ونحو ذلك. وأنّ الله –جل وعلا- قد يحبّ العبد من جهة ويبغضه من جهة أخرى في وقت واحد.

٧- الخلة هي أعلى أنواع المحبّة، والخليل هو من كان في أعلى درجات المحبّة، ولم تثبت هذه الصفة لأحد من البشر إلا للخليلين محمد وإبراهيم عليهما الصلاة والسلام. وعليه فلا يصح أن يقال: محمّد حبيب الله وإبراهيم خليل الله.

٨- محبّة الله لعباده المؤمنين، وأعمالهم، وأقوالهم، وأخلاقهم متفاضلة، فهو سبحانه يحبّ بعض المؤمنين أكثر من بعض، ويحب بعض الأعمال والأقوال والأخلاق والأزمنة والأمكنة أكثر من بعض، فتتفاوت محبته –سبحانه- بحسب ما تقتضيه حكمته وفضله.

٩- قد تضافرت نصوص الكتاب والسّنة على بيان جملة من الأعمال، والأخلاق، والأقوال، والخصال الظاهرة والباطنة التي يحبّها الله عز وجل، ويحبّ أهلها، والتّرغيب على التّخلق بها، والحرص عليها، لينال المؤمن هذه المنزلة العظيمة، والرّتبة الشريفة. ومن ذلك: متابعة الرسول صلّى الله عليه وسلّم. وتقوى الله عز وجل. والصّبر بأنواعه الثلاثة، والإحسان في عبادة الله وإلى عباد الله، والتّوبة إلى من جميع الذنوب، والطّهارة الحسية والمعنوية، والتّوكّل على الله، والعدل والقسط في معاملة

النّاس، والتقرب إلى الله بالنوافل بعد الفرائض، ومحبة أسماء الله تعالى وصفاته، والحبّ، والتزاور، والتباذل، والتّناصح في الله، والمحافظة على صلاة الوتر، والجمال والنظافة، والرّفق في التعامل مع الناس.

١٠- هناك أعمال وأقوال وأخلاق لا يحبّها الله- عز وجل- ولا يحبّ الله أهلها، فينبغي للمسلم أنّ يحذرها، ومنها: الكفر، والظلم، والفساد في الأرض، والاعتداء والخيانة، والإثم، والإسراف والخيانة، والجهر بالسوء، والكبر، والفرح بغير الحق.

١١- محبة الله تعالى لعبده المؤمن لها علامات تدل عليها، ويستطيع العبد من خلالها أن يعرف هل هو ممن يحبّهم الله أم لا؟ فمن تلك العلامات: أن يرزقه الله الرّفق في التعامل مع الناس، والقبول في الأرض. فيحبّه أهل الخير والصلاح، ويرضوا عنه، ويثنوا عليه خيراً، والابتلاء والامتحان. والحماية والحفظ من فتن الدّنيا. وحسن الخاتمة، والتّوفيق والإعانة.

١٢- محبّة الله – عز وجل- لعبده المؤمن لها ثمرات عظيمة وجليلة يجنيها العبد المؤمن في الدنيا والآخرة، منها: معية الله الخاصّة له. ومحبّة جبريل وأهل السماء جميعاً له، ويوضع له القبول في الأرض بين النّاس، والسّلامة من عذاب الله.

١٣- الإيمان بمحبّة الله -عز وجل- لعبده المؤمن، وتدبرها، والحرص على تحصيلها، يثمر للمؤمن ثمرات سلوكية عظيمة، وفوائد تربوية جليلة، منها: الحرص على الإحسان في عبادة الله، وإلى عباد الله، لأن الله سبحانه يحبّ المحسنين.

١٤- من أنكر أنّ الله يحِبّ عباده المؤمنين فقد افترى إثماً عظيماً، وأنكر حقاً ثابتاً في الشرع، راسخاً في العقل، والفطر، بل إنّ تعطيل هذه الصفة لله -عز وجل- من أعظم المقالات شناعة في الإسلام، ويخشى على من أنكرها حرمانها عياذاً بالله عز وجل.

التوصيات

١- في ختام البحث المختصر أدعو إخواني الباحثين وطلاب العلم والدعاة إلى الله والتربويين إلى دراسة صفات الله عز وجل، وتقريب فهمها للناس، وبيان آثارها التربوية والسلوكية على حياتهم، فإنّ هذا من أنفع العلوم، وأفضل وسائل تزكية الأخلاق والسلوك. وأن لا يقتصروا فيه على الجانب المعرفي فقط.

٢- أدعو إلى دراسة كل صفة من صفات الله عز وجل، دراسة مستقلة ببيان أدلة ثبوتها، وأحكامها العقدية وآثارها التربوية.

وفي الختام أسأل الله أن يرزقنا حبّه وحبّ من يحبّه، وحبّ العمل الذي يقرّبنا إلى حبّه، إنّه جواد كريم، رحيم ودود، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله ربّ العالمين.

فهرس المصادر والمراجع

[١] الحنفي ، ابن أبي العز ، علي بن علي، *شرح العقيدة الطحاوية*، تحقيق التركي وشعيب، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

[٢] الجزري ، ابن الأثير ، المبارك بن محمد، *النهاية في غريب الحديث*، تحقيق: طاهر الزاوي، ومحمد الطناحي، دار الباز، مكة المكرمة.

[٣] ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، *التّحفة العراقية في الأعمال القلبية*، تحقيق ودراسة: د. يحيى الهنيدي، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

[٤] ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، *الحجج العقلية والنقلية فيما ينافي الإسلام من بدع الجهمية والصوفية*، مطبوعة ضمن مجموع الفتاوى.

[٥] ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، *الفتوى الحموية الكبرى*، تحقيق: د. حمد بن عبد المحسن التويجري، دار الصميعي، الطبعة الثانية.

[٦] ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، *النبوات*، دراسة وتحقيق: محمد عبد الرحمن عوض، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

[٧] ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، درء *تعارض العقل والنقل*، تحقيق: محمد رشاد سالم، طبع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبة الأولى، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

[٨] ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، *رسالة في أمراض القلوب وشفاءها*، ضمن مجموع الفتاوى،

[٩] ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، *قاعدة في المحبّة*، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة.

[١٠] ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، *مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية*، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن قاسم، من مطبوعات دار الإفتاء بالسعودية.

[١١] العسقلاني، ابن حجر ، أحمد بن علي، *فتح الباري شرح صحيح البخاري*، الطبعة السلفية الأولى، تحقيق: الشيخ عبد العزيز بن باز.

[١٢] الحنبلي، ابن رجب ، عبد الرحمن بن أحمد، جامع العلوم والحكم، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ/١٩٩١م.

[١٣] الحنبلي، ابن رجب، عبد الرحمن بن أحمد، *فضل علم السلف على علم الخلف*، تحقيق: يحيى مختار غزاوي، دار البشائر، الطبعة الأولى، ١٤٠هـ/١٩٨٣م.

[١٤] ابن عثيمين، محمد بن صالح، *شرح العقيدة الواسطية*، خرج أحاديثه واعتنى به:

سعد الصّميل. دار ابن الجوزي، الدمام، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ.

[١٥] ابن عثيمين، محمد بن صالح، *شرح رياض الصالحين*، تحقيق: وائل عبد الرحمن، المكتبة التوفيقية، القاهرة.

[١٦] ابن قتيبة، *تفسير غريب القرآن*، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار إحياء الكتب العربية، بيروت، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

[١٧] الجوزية، ابن قيم ، محمد بن أيوب، *إعلام الموقعين عن رب العالمين*، راجعه: طه عبد الرؤوف، دار الجيل، بيروت، (ط) بدون.

[١٨] الجوزية، ابن قيم ، محمد بن أيوب، *التّبيان في أقسام القرآن*، صححه وعلق عليه: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

[١٩] الجوزية، ابن قيم ، محمد بن أيوب، *الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي*، دار الندوة الجديدة، بيروت، الطبعة ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م.

[٢٠] الجوزية، ابن قيم ، محمد بن أيوب، *الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة*، تحقيق: د. علي الدخيل الله، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

[٢١] الجوزية، ابن قيم ، محمد بن أيوب، *الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية* (القصيدة النونية)، دار ابن خزيمة، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.

[٢٢] الجوزية، ابن قيم ، محمد بن أيوب، *روضة المحبين ونزهة المشتاقين*، دار الباز، مكة المكرمة، (ط) بدون.

[٢٣] الجوزية، ابن قيم ، محمد بن أيوب، *شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل*، خرج نصوصه وعلق عليه: مصطفى أبو النصر الشلبي، مكتبة السوادي، جدة، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ، ١٩٩١م.

[٢٤] الجوزية، ابن قيم ، محمد بن أيوب، *طريق الهجرتين وباب السعادتين*، تحقيق:

عمر أبو عمر، دار ابن القيم، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م.

[٢٥] الجوزية، ابن قيم ، محمد بن أيوب، *مدارج السالكين*، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣هـ.

[٢٦] الجوزية، ابن قيم ، محمد بن أيوب، *مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة*، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، (ط) بدون.

[٢٧] ابن كثير، إسماعيل بن كثير، *البداية والنهاية*، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

[٢٨] ابن كثير، إسماعيل بن كثير، *تفسير القرآن العظيم*، دار الفيحاء ومكتبة السلام، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

[٢٩] ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر العربي.

[٣٠] السجستاني، أبو داود ، سليمان بن الأشعث، *السنن*، تحقيق: كمال الحوت، دار الجنان ومؤسسة الكتب الثقافية، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م.

[٣١] أبو زيد، بكر بن عبد الله، *معجم المناهي اللفظية*، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الثالثة، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

[٣٢] أحمد بن حنبل، *المسند*، المكتب الإسلامي بيروت، (ط) بدون.

[٣٣] الأصبهاني، أبو القاسم، إسماعيل بن محمد، *الحجّة في بيان المحجّة وشرح عقيدة أهل السنة*، تحقيق: محمد المدخلي، دار الراية، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ/١٩٩٠م.

[٣٤] الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح الترغيب والترهيب، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ.

[٣٥] الألباني، محمد ناصر الدين، *صحيح الجامع الصغير وزيادته* (الفتح الكبير)، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ.

[٣٦] الألباني، محمد ناصر الدين، *صحيح سنن ابن ماجه*، مكتب التربية العربي، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

[٣٧] الألباني، محمد ناصر الدين، *صحيح سنن أبي داود*، مكتب التربية العربي، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

[٣٨] الألباني، محمد ناصر الدين، *صحيح سنن الترمذي*، مكتب التربية العربي، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

[٣٩] البخاري، محمد بن إسماعيل، *صحيح البخاري (الجامع الصحيح المسند من حديث الرسول صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه)*، تحقيق: محب الدين الخطيب، الطبعة السلفية الأولى، ١٤٠٣هـ.

[٤٠] الترمذي، محمد بن عيسى، *جامع الترمذي(سنن الترمذي الجامع الصحيح)*، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة.

[٤١] الجوهري، إسماعيل بن حماد، *الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية*، تحقيق: أحمد بن عبد الغفور عطار، دار الملايين، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

[٤٢] الحازمي، عبد الرحمن بن سعيد، *التوجيه الإسلامي لأصول التربية*، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ.

[٤٣] الحاكم، محمد بن عبد الله، *المستدرك*، دار المعرفة، بيروت، (ط) بدون.

[٤٤] الدعيلج، إبراهيم بن عبد العزيز، *التربية الإسلامية*، دار القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م.

[٤٥] الرازي، فخر الدين محمد بن عمر، *التفسير الكبير*، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

[٤٦] الرازي، فخر الدين محمد بن عمر، *شرح أسماء الله الحسنى(لوامع البينات شرح أسماء الله تعالى والصفات)*، راجعه طه عبد الرؤوف، المكتبة الأزهرية للتراث، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

[٤٧] الزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق، *اشتقاق أسماء الله*، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

[٤٨] الزمخشري، أبي القاسم جار الله، *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل*، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

[٤٩] السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، *التوضيح والبيان لشجرة الإيمان*، تحقيق: أشرف عبد المقصود، مكتبة أضواء السلف، الطبغة الأولى، ١٤١٩هـ.

[٥٠] السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، *تيسير الكريم الرّحمن في تفسير كلام المنان*، تحقيق: اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

[٥١] الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم، *الملل والنحل*، تحقيق: عبد العزيز محمد الوكيل، دار الفكر، (ط) بدون.

[٥٢] الشوكاني، محمد بن علي، *قطر الولي على حديث الولي*، تحقيق: إبراهيم إبراهيم هلال، دار الكتب الحديثة، مصر.

[٥٣] الشيباني، عمر التومي، *فلسفة التربية الإسلامية*، الدار العربية للكتاب. ط(بدون).

[٥٤] الصاوي، شحات بن محمود، *المحبّة الإلهية في القرآن الكريم*، آفاق، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.

[٥٥] الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، *جامع البيان في تفسير القرآن(تفسير ابن جرير)*، دار الحديث القاهرة. طبعة ١٤٠٧هـ/١٩٧٨.

[٥٦] الطرشة، عدنان، *ماذا يحب الله وماذا يبغض؟*، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الرابعة، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

[٥٧] العقل، ناصر بن عبد الكريم، *بحوث في عقيدة أهل السنة والجماعة*، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

[٥٨] غسان أحمد عبد الرّحمن، *محبّة الله ورسوله في الكتاب والسنة*، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

[٥٩] الغنيمان، عبد الله بن محمد، *شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري*، مكتبة الدار، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.

[٦٠] القاضي، يوسف بن مصطفى، *علم النفس التربوي في الإسلام*، دار المريخ، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

[٦١] القرطبي، أبو العباس، أحمد بن عمر، *المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم*، تحقيق محيي الدين مستو وآخرون، دار ابن كثير، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.

[٦٢] المازري، محمد بن علي، *المعلم بفوائد مسلم*، للمازري، تحقيق: محمد الشاذلي النيفر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٢م.

[٦٣] مالك بن أنس، *الموطأ*، تعليق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، (ط) بدون.

[٦٤] المنذري، عبد العظيم بن عبد القوي، *الترغيب والترهيب*، تحقيق: محمد محيي الدين، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ.

[٦٥] النووي، يحيى بن شرف، *شرح صحيح مسلم*، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون(ط).

[٦٦] النيسابوري، مسلم بن الحجاج، *صحيح مسلم*، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب الغربية.

[٦٧] هراس، محمد خليل، *شرح العقيدة الواسطية*، ضبطه نصه وخرج أحاديثه: علوي بن عبد القادر السقاف، دار الهجرة، الرياض، الطبعة الرابعة، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

[٦٨] الهيثمي، علي بن أبي بكر، *موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان*، تحقيق: حسين الداراني، وعبده كشك، دار الثقافة العربية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

[٦٩] يالجن، مقداد، *جوانب التربية الإسلامية الأساسية*، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

Allah Loving to his worshippers
The Fact, Its ranks, Causes, Indications And Its Fruits, Refuting Its Deniers

Sahal ben Refaa Alotaibi
Assistant Professor of the Belief, Islamic Studies Department, Education College
King Saud University - Riyadh, Kingdom of Saudi Arabia

(Received 7/11/1428H.; accpted for publication 9/2/1428H.)

Abstracts. This study aims to establish the origin of this believing matter of Islam (Aqeedah); and also indicate its rank concerning to the religion and Belief with declaring what happened to it from deviation and misleading. This study reaches the fact that Allaah, the Almighty loving to his believer is a real confirmed invariable feature of Allah, the Almighty, as properly fit his supremacy. It also actual optional feature related to Allah will and omnipotence. This fact has clear causes and indications refer to it. It also has fruits that worshippers gain in life and life after. It has educational venerable benefits such as: the devotion perfectly to Allah worship and to be charitable to Allah worshippers. Allaah, the Almighty